كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

695

WWW.KASSIOUNPAPER.COM

حزب الإرادة الشعبية

الأحد 01 آذار 2015 ● أسبوعية - 24 صفحة ● الثمن «25» ل.س ● دمشق ص. ب «35033» ● تلفاكس «00963 11 3120598» ● بريد الكتروني: «GENERAL@KASSIOUN.ORG»

في مواجهة الإرهاب والتكفير
بيـــان
05

مصابون بالاكتئاب
من يدعمهم نفسياً؟
08

رفع الأعلاف
رفـع للّحـوم
12

جهاز إرشاد «CIA»
في أفريقيا..!
19

الافتتاحية

التدخلات الخارجية والحل السياسي

برز التدخل الخارجي بوصفه ملفاً أساسياً من ملفات الأزمة السورية منذ انفجارها في عام 2011، على الرغم من أنّ هذا التدخل كان قد بدأ قبل ذلك بسنوات عديدة. وقد كانت السمة الأساسية للتدخلات الخارجية المتنوعة والمتعددة هي التصاعد المستمر، بحيث يضاف كل مستوى نوعي جديد من التدخل إلى المستويات السابقة التي لا تتوقف بدورها.

يمكن توصيف المراحل الأساسية التي مرت بها هذا التدخلات كما يلي:

أولاً: مرحلة سيادة الليبرالية الاقتصادية منذ 2005 والمستمرة حتى الآن، والتي فتحت الباب واسعاً أمام الاستثمارات الريعية غير المنتجة لدول الخليج وتركيا، وبمباركة صندوق النقد والبنك الدوليين، الأمر الذي أسهم الإسهام الأكبر في تحضير الأجواء السورية للحريق والانفجار اللاحقين.

ثانياً: مع بداية نزول الحركة الشعبية إلى الشارع، بدأ يتصاعد التدخل في الشأن السوري عبر الأداة الإعلامية الخارجية التي اشتغلت على قسم تلك الحركة عمودياً على أساس «معارض» و«موال» وعلى الأسس الطائفية والقومية، والتي ساعدها الإعلام المحلي بمقولاته المتشددة والبعيدة عن الواقع. جرى ذلك بالتزامن مع أعمال القنص النوعية التي تعرض لها متظاهرون وعناصر أمنية في الأشهر الأولى والتي لا يمكن إسقاط فرضية وجود طرف ثالث مسؤول عنها.

ثالثاً: مع انقلاب المشهد باتجاه العنف المفتوح والمتبادل، تعزز التدخل عبر العقوبات الاقتصادية وعبر التمويل والتسليح اللذين بدأا تحت مسميات «الجيش الحر» وتطورا بعد ذلك إلى الجبهات والكتائب والتشكيلات من شاكلة «النصرة» ومثيلاتها، وصولاً إلى «داعش» مؤخراً، بالتزامن مع تدخلات من الأطراف الإقليمية المختلفة وبغايات وأغراض متباينة ومتناقضة، ومن بين تلك التدخلات يبرز العدوان الصهيوني المتكرر.

رابعاً: التدخل عبر «تحالف واشنطن الدولي» الذي تأسس خارج إطار الشرعية الدولية بذريعة مكافحة الإرهاب وبغرض تأمين أداة احتياطية جاهزة للتدخل العسكري المباشر متى حانت فرصته المناسبة، وذلك بعد أنّ استطاع الفيتو الروسي- الصيني المكرر أربع مرات عبر مراحل مختلفة من الأزمة منع تطور التدخل العسكري غير المباشر إلى تدخل عسكري مباشر.

إنّ ما يمكن استنتاجه من هذا الاستعراض الموجز هو أنّ كل تأخر في حل الأزمة السورية كان ينتج مزيداً من التدخل الخارجي وبالتالي مزيداً من تدويل المسألة، بما يعنيه ذلك من إنهاك واستنزاف إضافيين للشعب السوري بأطرافه وتياراته المختلفة وللدولة السورية أساساً، ما يعني انزياحاً إضافياً في مركز ثقل التأثير بالشأن السوري إلى خارج الحدود السورية مع كل تأجيل للحل.

وإذا كان الفيتو الروسي- الصيني قد منع التدخل الخارجي العسكري بإسقاطه صفة الشرعية الدولية عنه، فإنّ واشنطن قد جهزت أداتها غير الشرعية- تحالفها- لتنتهز أول فرصة مناسبة لتتدخل من خارج مجلس الأمن تدخلاً عسكرياً مباشراً في الأرض السورية، بالتعاون مع حلفائها الإقليميين، ما يعني أنّه لا ينبغي نهائياً الاعتماد على فكرة وجود الفيتو الروسي- الصيني وحدها باعتباره أداة كافية لمنع التدخل العسكري المباشر. وفي الوقت ذاته فإن من شأن إطلاق آفاق الحل السياسي أن يضيق الهامش على واشنطن ويزيد من وحشيتها بالتالي نحو التفكير بشن عدوان مباشر، وما يعيقها حتى اللحظة هو حساب الجدوى، الذي يظهر خاسراً، لأن أجواء الحل السياسي تعني احتمالات مقاومة جدية للتدخلات الخارجية المختلفة بما فيها الإرهاب، وتعني صعوبات متزايدة تواجهها واشنطن مع حلفائها في جرّهم إلى المحرقة السورية.

إن تطوير مسار الحل السياسي بجدية وبسرعة من شأنه أن يبعد شبح التدخل الخارجي واحتمالات تطوره إلى عدوان مباشر وشامل، ولذلك فإنّ الأطراف المختلفة اليوم مسؤولة أمام الشعب السوري الذي يطالبها بالترفع عن مصالحها الضيقة وبالذهاب إلى توافقات وحلول وتنازلات تصب في مصلحته وفي مصلحة وحدة البلاد أرضاً وشعباً ووقايتها من الانهيار الشامل.

ريف الحسكة.. جرح سوري جديد

انترنت

موسكو تجهز للقاء آخر بين الحكومة والمعارضة السورية

أعلن وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف أن فرصة التسوية السلمية والدائمة للأزمة السورية ما تزال قائمة، وأن بلاده تحضر للقاء آخر بين الحكومة والمعارضة، محذراً من القيام بـ«أي مغامرة عسكرية» في سورية.

وقال لافروف في كلمة ألقاها في الأكاديمية الدبلوماسية الروسية الجمعة 27 شباط إنه "في حال عدم إعاقة ذلك «التسوية السلمية على أساس حوار سياسي سوري- سوري»، وإذا لم يبحثوا عن مبرر لاستخدام القوة ضد النظام السوري، أو ما هو أسوأ، استفزاز لجعله ذريعة، أعتقد أنه توجد لدينا فرصة لعملية «تسوية» بطيئة لكنها تزداد قوة". وأضاف: "أما في حال أية مغامرة عسكرية فإنه ينتظر سورية مستقبل حزين جداً".

وأكد الوزير الروسي أن "اعتبار سورية شريكاً من أجل تدمير السلاح الكيميائي، وليست كذلك في محاربة الإرهاب، هو تناقض وازدواجية في المعايير، وهو ما يدفع للظن بأن الضربات التي تستهدف الأراضي السورية حيث يسيطر الإرهابيون، قد تستهدف في لحظة ما أجزاء أخرى من الدولة السورية لا يسيطر عليها الإرهابيون".

وبخصوص المفاوضات السورية- السورية، أكد لافروف أن روسيا تعول على مشاركة عدد أكبر من قوى المعارضة خلال اللقاء المقبل بين المعارضة والحكومة السورية في موسكو.

وأعلن: "نحن نجهز الآن للقاء آخر نعول فيه على مشاركة ممثلين عن عدد أكبر من مجموعات معارضة، و«نعول» كذلك على تعزيز عملنا المشترك مع دول المنطقة بما فيها مصر التي تعمل أيضا بنشاط على مسألة تعزيز المواقف البناءة لدى المعارضين" السوريين.

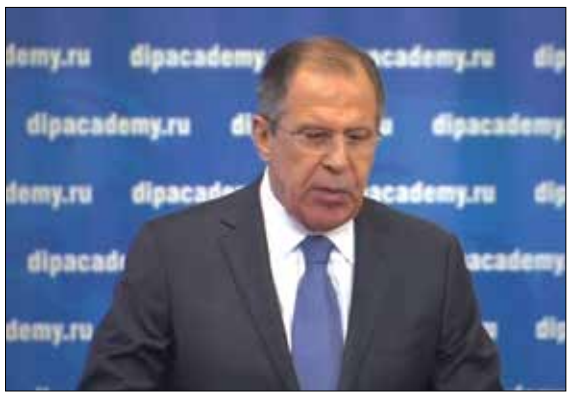

من جانبه صرح غينادي غاتيلوف، نائب وزير الخارجية الروسي أن سيرغي لافروف قد يلتقي المبعوث الدولي الخاص الى سورية ستيفان دي ميستورا في 2 آذار على هامش دورة مجلس حقوق الإنسان بالأمم المتحدة الـ28 في جنيف.

ولم يذكر غاتيلوف جدول الأعمال المحتمل للقاء، مؤكداً فقط أنه "سيتم تبادل الآراء حول الجولة الأولى من المشاورات السورية التي جرت في موسكو".

ولفت الدبلوماسي الروسي الى أن الجولة الثانية قد تجري في نيسان المقبل "حسب تطور الأوضاع".

بصراحة

■ محمد عادل اللحام

ما يطرح في المؤتمرات النقابية؟

كما هي العادة، وحسب التقاليد المتبعة في عقد المؤتمرات النقابية السنوية يطرح النقابيون أعضاء اللجان مداخلاتهم التي لها في الغالب طابع مهني، وهذا الطرح مهم من حيث تسليط الضوء على المشاكل الإنتاجية وما يرتبط بها من إعاقات في تأمين المواد الأولية، والقطع التبديلية التي أصبح تأمينها متعذراً في ظروف الأزمة لأسباب كثيرة، مما يؤثر إلى حد بعيد في إعادة تشغيل المعامل المتوقفة أو الموقفة؛ وبالتالي يخسر العمال باستمرار هذا الحال حقوقهم المكتسبة من جراء الإنتاج التي منها الحوافز الإنتاجية والوجبة الوقائية واللباس، هذه الأشياء التي أصبحت مساعدة لأجر العامل ويخسرها الآن دون تعويض عنها، وهي أمور ليست جديدة من حيث الطرح في المؤتمرات بل هي قديمة ويتم تدويرها من عام لعام تحت حجة ضعف الإنتاج وضعف الموارد .

كانت قليلة تلك المداخلات التي لامست إلى الآن المسبب الحقيقي لخسارة العمال لحقوقهم في المراحل السابقة للأزمة وأثناءها، والتي تم التعبير عنها في بعض المداخلات أن الحكومة قد تبنّت اقتصاد السوق دون ضمانات اجتماعية؛ وهي بهذا تكون قد انحازت إلى مصالحها كونها ربة عمل كغيرها من أرباب العمل، بالإضافة إلى الانحياز المعبر عنه في قانون العمل رقم 17 الذي حرم مئات الألوف من عمال القطاع الخاص في أن يكونوا على رأس عملهم؛ وبالتالي ضاع عليهم أهم حق ضمنه الدستور السوري، وهو حق العمل مما جعل نسب التعطّل عن العمل عالية، وأيضاً نسب الفقر مرتفعة وهذا يجعل الجوع منتشراً في كل الأماكن حيث يعيش الفقراء.

المداخلات التي قدمت من عمال القطاع الخاص ركزت في معظمها على القانون الناظم لعملهم مع أرباب العمل والمعاناة على ضوء التجربة القاسية التي مروا فيها، وبهذا المعنى نجد أن المداخلات قد أجمعت تقريباً على ضرورة تبني حق الإضراب للعمال وهو حق طبيعي ومشروع كفله الدستور السوري كما عبرت عن ذلك مداخلات عدّة، وهذا الحق المشروع من المفترض تبنيه من جميع العمال وفي المقدمة النقابات كونه أحد الحقوق التي لا يمكن التنازل عنها بغض النظر عن الاعتبارات السياسية التي تحكم الكثير من القيادات النقابية!!.

المؤتمرات النقابية لعمال دمشق

ربط السياسة الأجرية بالسعرية وإيقاف مسلسل الصرف من الخدمة

بدأ اتحاد عمال دمشق منذ الأسبوع الفائت عقد مؤتمراته السنوية، التي اختلفت كلياً عن مؤتمراته الانتخابية، إذ شهدت العديد من المداخلات الهامة المطالبة بتجديد مسار الحركة النقابية واستقلالية قرارها، وتأمين حاجات العمال اليومية، وربط السياسة الأجرية بالسعرية، وتعويض المتضررين، وإيقاف مسلسل الصرف من الخدمة إلا بوجود الأسباب الموجبة لذلك، وتثبيت العمال الموسميين، ومحاسبة الإدارات الفاسدة، والوقوف إلى جانب العمال الفقراء والمعطلين والمهمّشين لتمكينهم من حقّهم في الحياة اللائقة والعيش الكريم.

■ متابعة: علي نمر

الدعوة لخطاب نقابي جديد

ففي مؤتمر نقابة الصحة طالب النقابيون بتفعيل دور اللجان النقابية لما لها دور كبير في المحافظة على حقوق العمال والحد من الفساد ومحاربته، والتأكيد على ضرورة تثقيف العمال وأعضاء اللجان النقابية، من خلال تكثيف الدورات والمحاضرات وأن تكون شاملة جميع المجالات وخصوصاً قانون التأمينات وقانون العاملين الأساسي، وضرورة تطبيق الصحة والسلامة المهنية في القطاع الصحي.

وأوضح سامي حامد رئيس مكتب النقابة في كلمة له أن المؤتمر مطالب بمناقشة قضايا هامة تتعلق بالشأن الوطني والنقابي والعمالي، والارتقاء بمستوى النقاشات إلى مستوى التحديات وأخطارها، والخروج بتوصيات وحلول بناءة تحقق الأهداف والتطلعات والمحافظة على الحقوق.

ودعا حامد الجميع لاعتماد خطاب نقابي جديد يواكب المتغيرات، ويتصف بالجرأة والموضوعية والواقعية العلمية، مطالباً بصرف طبيعة العمل وزيادتها بما يتناسب وأخطار المهنة وتثبيت عقود العاملين في مسابقة تشغيل الشباب.

أسعار خيالية في المشافي

وتطرق المتداخلون إلى التسعيرة الخيالية للمشافي الخاصة إذ لم يعد بإمكان أي عامل إجراء أي عمل جراحي على نفقته الخاصة، متسائلين: لماذا لا يتم تعديل تسعيرة وزارة الصحة للأطباء وأيضاً بالنسبة للمستهلكات الطبية وخاصة لمرضى التأمين؟ وأن على وزارة الصحة والشركة السورية للتأمين إيجاد حل من أجل عدم المماطلة في صرف الدواء للعاملين بحجة عدم توفر شبكة نت. وصرف الوصفات الدائمة من شركات الضمان حتى نهاية مدة العقد دون التقيد بنهاية الرصيد المؤمن عليه من الشركة. وإنصاف عمال مشفى المواساة بالحد الأعلى بدلاً من الحد الأدنى المعمول به حالياً أو تطبيق القرار الخاص بالعاملين بمشفى البيروني.

إيجاد حل من أجل عدم المماطلة في صرف الدواء للعاملين بحجة عدم توفر شبكة النت..

وكون العمل النقابي يغلب عليه الطابع المطلبي لكي يعيش العامل عيشة كريمة طالبوا يمنح طبيعة عمل للعاملين في القطاع الخاص، والتعويض العائلي أسوة بعمال القطاع العام، وتعديل وتفعيل قانون العمل الناظم لعمال القطاع الخاص، وتخصيصهم بالسكن العمالي، وتطبيق زيادة الرواتب والأجور والمنح، وفي التأمين الصحي، وتثبيت العطلة الأسبوعية وعدم تشغيل العامل أكثر من ستة أيام دون عطلة.

زيادة الملاك العددي للعاملين في مطار دمشق الدولي

أكد النقابيون في مؤتمر نقابة النقل الجوي على التعديل الوظيفي للعاملين بالملاك العددي للمؤسسة، والذي لم يصدر حتى تاريخه، بعد حجة مديرية الشؤون الإدارية أن يكون التعديل بشكل تفاضلي وحسب القدم، وليس تسريباً ولأشخاص محددين بعينهم.

وقال قحطان أحمد رئيس مكتب النقابة في كلمته إن القطاع العام هو الضمان الحقيقي لحرية القرار السياسي، والضامن لأمن سورية الاجتماعي ويجب دعمه بكل الأشكال، وإعادة هيكلته بالشكل الذي يتناسب مع التحديات المستقبلية.

وطالب أحمد بإعادة النظر ببعض السياسات والإجراءات الاقتصادية التي لم تحقق الهدف المرجو منها، ومكافحة الفساد بإجراءات واضحة ومعاقبة كل من أساء الأمانة واستغل المنصب لتحقيق مكاسب شخصية، والتأكيد على رفع سقف سلف العاملين من صندوق التعاون بما يتناسب مع الراتب الشهري للعاملين بحيث تصبح ضعفي الراتب.

طيّار ليس بطيّار!!

فيما طالب العمال بكلماتهم إيجاد طريقة أو آلية ما لاستفادة العاملين غير المتزوجين من صندوق التعاون، وفصل مديرية مطار دمشق الدولي عن الإدارة المركزية نظراً لما يعانيه العاملون من صعوبات كثيرة في أي تحصيل.

وشدد العمال على أن الحل الوحيد والأمثل لخلاص مؤسسة الطيران العربية السورية من مشاكلها كافة، هو إجراء دراسة وخطة كاملة لفصلها عن الأنظمة والقوانين المعمول بها في الدولة وإعطائها استقلالية كاملة في التصرف من شراء قطع تبديل وشراء ما يلزم المؤسسة من الجهات الوصائية المتعددة، على أن يتم محاسبة مجلس إدارتها كل سنة ونصف إذا كانت مقصرة ولم تحقق أي إنجازات على الصعيد الاقتصادي والمالي، والمطالبة بمبلغ 10% من رسوم إصدار الشهادات التي يصدرها الطيران المدني لأفراد الركب الطائر والمرحلين، وتساءل البعض: كيف لدائرة السلامة أن ترسل موظف من قبلها لفحص طيار في «السيميليوتر» وهو ليس بطيار، ولا يعرف سوى القوانين أما الأمور الفنية فهو لا شيء؟!.

سد النقص

واستغرب العاملون من ازدواجية المعايير مديرية السلامة للطيران المدني بالتعامل مع الطيارين، مثل انتقاء المدربين وفرض الشروط على طيار دون الآخر، وأن كل ما يطلبونه من الطيران المدني استعمال سلطتهم بشكل منطقي وموضوعي وليس استعمالها كسيف مسلط على أفراد الركب الطائر.

ودعا النقابيون للعمل على إصدار قانون خاص بالطيران خارج قانون العاملين الموحد، يكون منصفاً لكل العاملين دون تميز شريحة على أخرى من حيث الراتب وطبيعة العمل والحوافز الإنتاجية والإيفاد، وأن يكون التنظيم النقابي مشاركاً فعالاً عند إصدار هذا القانون. والإسراع بتأمين اليد العاملة وسد النقص الحاصل لكل مواقع العمل والإسراع بتثبيت العاملين الذين لم يشملهم قانون التثبيت بسبب نقص بعض الأيام. وإحداث قانون خاص لمهنة المراقبة الجوية طبقاً للأنظمة المعمول بها في الدول العربية والأجنبية وتعديل بعض مواد قانون العاملين الأساسي رقم /50/ لعام 2004.

كرامة الوطن من كرامة عماله وكادحيه

عانى العمال في القطاعين العام والخاص من التداعيات السلبية للأزمة، إذ انخفضت التعويضات الممنوحة للعمال نتيجة توقف شركاتهم مما أثر سلباً على وضعهم المعيشي، هذا ما أكده صالح منصور رئيس نقابة عمال الغزل والنسيج في مؤتمرهم، مشيراً إلى تسريح عدد كبير من العاملين في القطاع الخاص، ولم يتبق على رأس عمله إلا حوالي 10% من العمال ويتقاضون رواتب متدنية.

وطالب منصور من خلال التقرير المقدم لأعمال المؤتمر تسريع البت بالدعاوى العمالية وتفعيل عمل المحكمة العمالية، وزيادة الراتب التأميني للعاملين في القطاع الخاص بنسبة 9% كل سنتين، وإعادة النظر بمرسوم الحوافز الإنتاجية بما يتناسب مع ارتفاع الرواتب، ومنح تعويض الاختصاص لخريجي المعاهد والثانويات الصناعية والفنية والمعينين بعد عام 1987، واعتبار تعيين خريجي الإجازات الجامعية على شاغر محدث أسوة بالمهندسين المفرزين.

مواجهة قوى الفساد

ونظرا لأهمية المداخلة التي ألقاها النقابي هاشم اليعقوبي ننشر أهم ما جاء فيها:

ينعقد مؤتمرنا الأول للدورة السادسة والعشرين ونحن نعيش كارثة إنسانية كبرى، ولدها استمرار الأزمة الوطنية العميقة الشاملة الآخذة بالتطور المتسارع لمناحي خطيرة جداً تهدد وحدة البلاد أرضاً وشعباً، ولما كان لتفجر الأزمة عاملها الخارجي المعروف والبديهي ألا وهو تربص أعدائنا التاريخيين بنا وتآمرهم علينا؛ فإن مجموعة العوامل الداخلية هي التي سمحت لهذا التربص والتآمر أن يتحول إلى قوة مادية فاعلة، وأهمها السياسات الاقتصادية الليبرالية التي تبنتها الحكومات المتعاقبة، والتي أدت لتراجع دور الدولة في الحياة الاقتصادية الاجتماعية، وارتفاع معدلات البطالة والفقر، وسهلت عملية الهجوم الكبير والمتلاحق على مكاسب وحقوق أصحاب الأجور وسائر الكادحين وفي مقدمتهم العمال، ناهيك عن انخفاض مستوى الحريات السياسية والنقابية التي افقدت وسلبت الطبقة العاملة وقيادتها النقابية أدوات الدفاع عن مصالحها في مواجهة قوى الفساد الكبير المستشري داخل جهاز الدولة وخارجه.

ضرب الخطوط الحمراء

من هنا نحن مدعوون اليوم لتحمل واجبنا الوطني الذي لازم حركتنا منذ نشوئها إلى اليوم بالإسهام الفعال في الدفاع عن وحدة البلاد في وجه أعداء الداخل والخارج عبر الدفع باتجاه الحل السياسي الشامل للأزمة، وتعزيز وحدة الحركة النقابية واستقلالية قرارها، وذلك من خلال الدفاع الفعلي والمستميت عن مصالح الطبقة العاملة والنضال المستمر من أجل تحقيق حياة كريمة لطبقتنا العاملة فكرامة الوطن من كرامة عماله وكادحيه .

قامت الحكومة مع بداية العام الحالي بضرب الخطوط الحمراء مجدداً تلك الخطوط التي طالما تغنت وتفاخرت بها طوال الأعوام الأخيرة إذ أصدرت القرار المتضمن رفعاً جديداً «الواضح أنه ليس الأخير» للدعم عن المواد الأساسية «خبر، مازت، غاز، فيول» مجددةً هجومها على جيوب الفقراء ومضيفة عبئاً معيشياً على العمال الذين لم يعودوا قادرين على تحمل المزيد، وممررةً قرارها بعناوين مضلل وبراق « نزولا عند رغبة المواطنين» «عقلنة الدعم» متجاهلة أكداساً من أموال الفاسدين الذين تورموا مما سرقوه من عرق المنتجين الحقيقين.

تجاهل أموال الفاسدين الذين تورموا مما سرقوه من عرق المنتجين الحقيقين

التقشف الإلزامي

وكانت جريدة قاسيون في عددها 691 بتاريخ 1 شباط 2015 نشرت دراسة اقتصادية علمية تناولت فيها القرار الأخير وانعكاسه المعيشي على المواطن السوري صاحب الأجر حيث خلصت الدراسة إلى أن العائلة السورية المكونة وسطياً من خمسة أفراد تحتاج لمبلغ 68 الف ليرة سورية كي تستطيع تأمين احتياجاتها الأساسية وفق معيار الأمم المتحدة وهي «الغذاء، الصحة، المسكن، التعليم، النقل، اللباس» في حين أن متوسط الأجر حاليا 20 ألف ليرة سورية، والحد الأدنى للأجور 14 ألف ليرة سورية، مما فرض على الأسر العمالية السورية حالة من التقشف الإلزامي والحرمان المستمر، ولم يستطع التعويض المعيشي الذي صدر مصاحبا للقرار، والذي قدره أربعة آلاف ليرة سورية إلا على تغطية 63% من فرق الأسعار الذي بلغ 5900 وفق الدراسة نفسها، وقد استفاد عمال القطاع العام من هذه النسبة التعويضية في حين بقي عمال القطاع الخاص تحت رحمة ومزاجية أرباب العمل الذين إما أنهم عوضوا عمالهم بجزء من التعويض أو لم يعوضوهم أبداً.

وأخيراً تشكيل لجنة للتحقيق في فساد إسمنت طرطوس

■ ريم علي

وأخيراً وجه وزير الصناعة كمال الدين طعمة بتشكيل لجنة من الوزارة ومؤسسة الإسمنت لدراسة الواقع المالي والفني والإنتاجي في شركة إسمنت طرطوس.

التوجيه جاء للوقوف على حالات الفساد والخلل الذي بدا واضحاً في ميزانية الشركة، بعد التأكد من أن نسب الإنفاق من المستلزمات السلعية أعلى بكثير من نسب تنفيذ الخطط الإنتاجية إلى جانب ارتفاع نسب الإنفاق على قطع الغيار والوقود والزيوت.

لم يكتف الوزير بالتوجيه فقط بل وصف ما يجري بالشركة بالفساد الواضح والسرقة والتهرب من الطرق القانونية في شراء قطع الاستبدال والتجديد التي لا يمكن أن تتم إلا بوجود لجنة مختصة.

وكشف طعمة أن صرف نفقات تصل إلى أكثر من 925 مليوناً تحت بند قطع غيار دون حسيب أو رقيب يؤكد أن هناك تجاوزاً للاعتمادات وللخطط وكل ما له علاقة بالأسعار والقضايا المتعلقة بالمستلزمات السلعية. بالإضافة إلى الظلم الذي ينفذ بحق العمال المياومين، داعياً المؤسسة إلى تشكيل لجنة وكتابة مذكرة تتضمن وضع العمال المياومين في الشركة البالغ عددهم 929 عاملاً لرفعها إلى الحكومة بهدف إيجاد حل لوضعهم، وخاصة أن أجورهم لا تتناسب مع حجم العمل الذي يقومون به علماً أنه لا يتجاوز أجر العامل 10 آلاف ليرة سورية.

«قاسيون» ستكون لها وقفة بعد انتهاء اللجنة المشكلة من تحقيقها.. فلننتظر!!.

من الأرشيف العمالي

إعادة النظر بكل السياسة الأجرية

■ أبو فهد

إن الأجر والدخل المحدود للعاملين في المدينة أو الريف هو مصدر معيشتهم الأساسي، ولا يجوز السماح بتهديده والتلاعب فيه، وخاصة في هذه الظروف الخطيرة التي تمر فيها بلادنا، وهو أساس هام تستند إليه كرامة المواطن التي دون تأمينها لا يمكن الحفاظ على كرامة الوطن.

يتعرض مستوى معيشة شرائح واسعة من المجتمع السري، والتي تعتمد على الأجور في المدينة، أو على الدخول المحدودة في الريف، إلى ضغط شديد بسبب ارتفاع الأسعار المستمر في الفترة الأخيرة.

إن المحللين الاقتصاديين يضربون أخماساً بأسداس لمعرفة الأسباب والمسببين لهذه الظاهرة، فمنهم من يحمل المسؤولية لتجار المفرق، ويضع البعض الأخر المسؤولية على الصين لازدياد طلبها على الحديد الأوكراني مما رفع أسعاره، ومنهم أخيراً من يضع المسؤولية على العملة الأوربية التي تحسن وضعها في الأشهر الأخيرة مقابل الدولار، أو على السياحة وانخفاض مداخيلها أو لما يسمى بالفساد الإداري.

ولكن كل هذا التحليلات كانت غير قادرة على الإجابة عن الأسئلة التالية:

– ما علاقة ارتفاع أسعار اللحوم بكل هذه الأسباب؟

– لماذا لن تخفض الأسعار مع انخفاض اليورو المؤقت الذي عاد فتره لسعره السابق قبل الارتفاع؟.

– لماذا ارتفعت أسعار العقارات بشكل غير متناسب نهائياً مع تخفيض سعر الفائدة في البنوك السورية؟.

والواضح أن هناك سبباً عميقاً لم تلامسه أكثر التحليلات وهو أن تحرير الأسعار من الحكومة أيّ «تغليتها» قد عاد بالفائدة على قوى السوق الكبرى البرجوازية الطفيلية التي اغتنمت أول فرصة لكي تبدأ موجه جديدة شاملة من ارتفاعات الأسعار طالت كل المواد مكبلة ومقيدة بهذا الشكل الأجور والمداخيل المحدودة التي هي أصلاً غير قادرة على تلبية المتطلبات الضرورية لمستوى عيش كريم للأكثرية الساحقة من العاملين في المدينة والريف والسؤال المطروح:

لماذا هذا التنازل الجديد من الحكومة أمام قوى السوق، وفي هذا الوقت بالذات؟، هذا التنازل الذي ترك العاملين بأجر فريسة سهلة أمام القوى المتوحشة والمرتبطة بالرأسمال المعولم. هذا الرأسمال الذي يشهر عصا التهديد والعدوان بالانتقال من «محاسبة سورية» إلى قانون «تحريرها».

إن هذا الواقع يطرح بشدة اليوم ضرورة إعادة النظر بكل السياسة الأجرية المتبعة إذا كانت هذه السياسة موجودة فعلاً!.

■ قاسيون العدد 221 أيار 2004

المؤتمرات النقابية لعمال دمشق

السماح بالإضراب المطلبي وجعله مادة أساسية من مواد القانون

في كل عام نقف وقفة موضوعية لمراجعة حصيلة أعمالنا خلال العام المنصرم بكل سلبياته وإيجابياته لنحلل نقاط الضعف والقوة، لتحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لعمالنا من أجور وخدمات ومزايا عينية ومكتسبات مادية.

بهذه الكلمات افتتح نبيل بركات رئيس نقابة الصناعات الخفيفة مؤتمرهم السنوي، منوهاً أن المشكلة الأبرز حالياً هو تراجع الدور الاقتصادي للقطاع العام، وما آل إليه من أوضاع صعبة تحتاج إلى وضع خطة عمل منهجية وواضحة ومستمرة لإعادة إصلاح هذا القطاع وإعادة دوره الريادي لأنه البوتقة التي تنصهر فيها مصالح المجتمع كافة.

تميز المؤتمر بالمداخلة النوعية التي ألقاها النقابي محمد ظريف كممثل عن العاملين في القطاع الخاص، والتي ننشّر مقتطفات منها باعتبارها عبرت عن رأي المؤتمرين. إذ أكد أن عمال القطاع الخاص دفعوا ثمناً باهظاً من حقوقهم ومكتسباتهم وفرص عملهم بعد صدور قانون العمل رقم /17/ الذي أعطى لأصحاب العمل كل النفوذ لابتزاز واستبعاد العامل وتهديده بلقمة عيشه، وفصل عدد كبير من عماله وهضم الكثير من حقوق عماله، وعمل بشكل يوازي ما عمله المرتزقة وكأنه يكمل دورهم بالضغط على أبناء الوطن.

قانون مجحف

هذه هي النتائج الباهرة التي روجتها الحكومة قبل صدور قانون العمل رقم /17/ وكانت الوعود كثيرة أن هذا القانون سوف يطور البلد ويجعلها من مصاف الدول المتقدمة ولكن للأسف ساهم في تشريد الكثير من العائلات وتأزيم الأوضاع بعد ثلاثة أشهر من بداية الحرب على سورية، فقد ساهم في فصل آلاف العمال وفي تأجيج الوضع وهروب أصحاب العمل وتهريب أموالهم، على الرغم من كل الجهود المبذولة من الاتحاد العام واتحاد دمشق، فإن هذا التعديل لا يرقى إلى طموح أربعة ملايين عامل وعاملة وهو العمل بكرامة واطمئنان، وكل تعديل لا يلغي المادة التي سمحت بهدر كرامة العامل فإنه لا يرقى إلى كلمة تعديل والمقصود هنا المادة /65/ بل إنه تلميع لهذا القانون المجحف بحق الطبقة العاملة، وهناك آلاف العمال ضحايا المادة /65/ والمادة /205/ ومنهم من فصل بسبب تمسكه بحقه ومنهم من فصل بسبب انتمائه السياسي، ومنهم وبكل الأسف فصل بسبب انتمائه الديني والمذهبي ومنهم من فصل بسبب عضويته في التنظيم النقابي.

إعادة لجنة قضايا التسريح

ماذا فعلت المحكمة العمالية؟ لقد تم تصميم هذه المحكمة لكي يتساوى فيها الظالم والمظلوم العامل الذي لا يملك أيّة وسيلة للدفاع عن نفسه، وإن هذه الإجراءات هي لإيجاد فجوة بين مؤسسات الدولة والمواطن وحرف المشكلة من بين العامل وصاحب العمل الذي ظلمه إلى المحكمة والعامل، وفي النهاية يخرج العامل من المحكمة خاسراً فرصة العمل والتعويض وكل شيء لأنه وببساطة لا يستطيع مواجهة صاحب العمل ونفوذه.

إننا نتوجه إلى الدولة التي تخلت عن الكثير من صلب مهامها، وهي رعاية كل مواطن عامل وفلاح وغيره تأمين تشريع يحفظ كرامته وحقوقه مساواةً بغيره من عمال الوطن. وبناءً عليه نطالب بإلغاء المادة /65/ من قانون العمل رقم /17/، والمادة /205/ التي نصت على تشكيل المحاكم العمالية بعد إثبات فشلها بحل النزاعات وإعادة لجنة قضايا التسريح برئاسة قاضي صلح. وعلى وزارة العمل تطبيق القانون على الجميع دون استثناء والذي يعتبر نفسه فوق القانون يجب تنفيذ أقصى الغرامات والمخالفات بحقه لكي لا يكون حجة لغيرة في إهمال الأنظمة والقوانين؛ وتطبيق الزيادة الدورية /9%/، والسماح بالإضراب المطلبي، وجعله مادة أساسية من مواد القانون في وجه أصحاب العمل الرأسماليين، وتطبيقاً لأحكام دستور الجمهورية العربية السورية.

تعديلات لابد منها

كما طالب ظريف تعديل المادة /209/ التي يجب أن يكون فيها صيغة الإلزام لصاحب العمل لأنه هو من قام بفصل العامل وهو من تجاوز القانون فهذا لا يجوز استرضاؤه. وتعديل المادة /63/ بإلزام صاحب العمل إضافة كامل راتب العامل الحقيقي وليس المسجل في التأمينات، والعمل على حماية أعضاء التنظيم النقابي من الفصل بسبب رفضهم املاءات صاحب العمل واتخاذ إجراءات رادعة في وجه أي صاحب عمل يقوم بهذا الفصل.

وتساءل ظريف في ختام مداخلته: أين هي المليارات المكدسة من أموال العمال في مؤسسة التأمينات الاجتماعية؟ ولماذا بقيت استثمارات هذه الأموال في البنوك؟ أين الدور الاجتماعي لهذه المؤسسة؟!.

عدم تحقيق العدالة بتوزيع الشرائح على مستحقيها

إننا ندرك تماماً أن العمل النقابي في المرحلة القادمة صعب للغاية، ويتطلب منّا المزيد من الجهد والعمل، هذا ما قاله وحيد منصور رئيس نقابة التنمية الزراعية، أمام أعضاء المؤتمر السنوي، منوهاً عدم توفر المحروقات الكافية لعمل الآلات الزراعية مما أثر سلباً على تنفيذ الخطة الإنتاجية في معظم المحافظات.

وطرح منصور مجموعة من التحديات منها تحول بعض مواقع زراعة المحاصيل ذات الوزن النوعي من حيث المساحة والإنتاج إلى مواقع غير آمنة بالنسبة للمزارعين بسبب قيام المجموعات الإرهابية بسرقة الجرارات أو القتل أو الخطف. ووجود صعوبات في نقل وتسويق المنتجات الزراعية بين المحافظات مما يؤدي إلى انخفاض الأسعار في مواقع الإنتاج وزيادتها في الأماكن الأخرى. وارتفاع كلفة العمالة في بعض المحافظات بسبب انخفاض أعداد المشتغلين.

تعويض اختصاص

من جانبها أكدت المداخلات على إيلاء الرواتب والأجور أهمية كبيرة ووضع دراسة واقعية لموضوع الأجر اليومي للعامل بما يتناسب مع زيادة الأسعار الجنونية. ومنح المراقبين البيطريين والزراعيين طبيعة عمل في جميع مواقع عملهم كون طبيعة عملهم ميدانية. والمطالبة بمنح المراقبين البيطريين تعويض اختصاص كون عملهم لا يقل أهمية عن عمل الأطباء البيطريين إذ يعملون جبنا إلى جنب وضمن اختصاص واحد يهدف إلى حماية قانون الثروة الحيوانية.

كما شددوا على إعفاء الراتب المقطوع من ضريبة الدخل، وإعادة النظر بموضوع الضمان الصحي، والطلب من شركة التأمين معالجة بعض السلبيات التي يعاني منها العامل بما يخص التعاقد مع الأطباء. التأكيد على تفعيل دور النقابة ولجانها النقابية بالدفاع عن القضايا العمالية وصيانة حقوقهم المكتسبة وعدم السماح بتقليصها أو التراجع عنها وتعزيز ثقة العمال بقياداتهم النقابية والدفاع عن النقابيين الذين يقومون بدورهم وواجبهم تجاه عمالهم، ومعاناة العمال عند حصولهم على الإجازة الصحية التي تقل عن تسعة أيام والتي يتم تحويلها إلى لجنة فحص العاملين مما يسبب إرباكاً كبيراً للعامل لتصديقها والمراجعة خلال فترة مرضه وتكرار هذه الحالات.

نهاية الخدمة

وتساءل البعض الآخر عن ماهية رؤية اتحاد عمال دمشق لوضع مدينة عدرا العمالية والمهجرين منها والذين تضررت منازلهم وآلية العودة للسكن والترميم، والمساهمة بالتعويضات وتقديم المعونة لهم لما له من أهمية كبيرة في الاستقرار النفسي والاجتماعي لعمالنا الكادحين المتضررين وخصوصاً في ظل ارتفاع أسعار آجار المنازل وغلاء المعيشة وعدم إمكانية تأمين مسكن بديل؟ وإيجاد طريقة لحماية اللجان النقابية عند الدفاع عن مصالح العمال من تصيد الإدارات لهم، وكيف الحال عندما يقع الظلم على عضو لجنة نقابية تحت بند مقتضيات المصلحة العامة؟ مع إعادة النظر بصندوق التكافل الاجتماعي وصندوق المساعدة «نهاية الخدمة» حيث نرى عدم تحقيق العدالة بتوزيع الشرائح لمستحقيها.

القوائم المغلقة

واعترض ممثل العمال في تجمع الحجاز على نتائج الانتخابات النقابية، قائلاً: لقد عقد المؤتمر السابق الانتخابي للنقابة يوم الخميس الواقع في 2014/10/30 وفي اليوم السابق لانعقاد المؤتمر أي الأربعاء 2014/10/29 كانت انتخابات اللجنة النقابية والأعضاء المتممون لتجمع العاملين في الحجاز، أي لم يكن هناك فترة زمنية لتقديم أعضاء المؤتمر الراغبين بالترشيح لمكتب النقابة أو اللجان المتفرعة عنه؛ والتي يتم انتخابهم في المؤتمر، وسألنا عن السبب وعن الأسماء المرشحة متى تم ذلك؟ فقيل لنا أن الانتخابات بالقوائم المغلقة!!.

طبعاً الانتخابات بالقوائم المغلقة ليست سبباً أو مبرراً لهضم حق العمال، وعدم ترك الفترات الزمنية اللازمة «للترشيح- وللاعتراضات- وإصدار قوائم الأسماء المقبولة للترشيح» ومن ثم يتم اعتماد قوائم مغلقة.

إن إهمال ذلك يجعل المؤتمر الانتخابي غير قانوني، ومطعون فيه وكل ما ترتب عليه من قرارات باطلة..!! وهناك سبب أخر للطعن بالمؤتمر الانتخابي، أنه لم يكن هناك مندوبين عن وزارة أو مديرية الشؤون الاجتماعية كمراقبين للعملية الانتخابية ويمكن التأكد من ذلك بالعودة إلى الصور الفوتوغرافية أو الفيديوهات التي صورت في المؤتمر، وإذا تأكد ذلك، فهذا يعني إضافة وللسبب المذكور أعلاه أن المؤتمر والانتخابات غير قانونية وكل ما ترتب على ذلك غير قانوني «أي باطل».

إرهاب داعش على تخوم «تل تمر» و في القرى المحيطة بها!

تشهد بلدة تل تمر والقرى المحيطة بها في محافظة الحسكة، منذ أيام هجمات متتالية من قبل تنظيم ما يسمى بـ «داعش»، وفي هذا السياق كانت داعش ومنذ صباح الاثنين الفائت قد اعتدت على سكان العديد من القرى كتلّ هرمز، وتل شاميران، وتل طويل، وحرقت بعض المنازل، وبعض الكنائس، وخطفت العشرات منهم، و قدرت بعض المصادر عدد المخطوفين حينها بمائة مواطن، في حين ارتفع العدد الى ما يقارب 280 مواطن حسب آخر الإحصائيات.

وعلى أثر ذلك شهدت المنطقة حركة نزوح واسعة باتجاه المدن والبلدات الأخرى في المحافظة، وحسب مصادر مطلعة، فإن أعداد النازحين تجاوزت الـ 200 عائلة نازحة إلى مدينة القامشلي، وما يقارب الـ 400 عائلة إلى مدينة الحسكة، في اليومين الأولين، ليرتفع العدد بعد ذلك إلى ما يقارب 1000 أسرة وكانت هيئات اجتماعية ومدنية وشعبية وكنسية قد تطوعت منذ بدء الهجوم الداعشي لتأمين الإقامة ومستلزمات الحياة لهؤلاء النازحين، مثل تجمع شباب سورية الأم وغيره.

هذا ويحاول العديد من الوجوه الاجتماعية من أبناء المنطقة التوسط من أجل الحفاظ على حياة المخطوفين، وإعادتهم إلى ذويهم..

وفي السياق ذاته ، شهدت بعض المواقع مواجهات عسكرية بين هذا التنظيم وبين قوى مقاومة شعبية من أبناء المنطقة استطاعت منع داعش من التقدم..

وفي تطور لاحق حققت قوى المقاومة الشعبية التي يساهم فيها أبناء المنطقة جميعهم تقدماً في أكثر من موقع وأبعدت القوى الإرهابية، فيما نقلت وكالات الأنباء الأخبار عن قصف للطيران الحربي السوري لبعض تجمعات التنظيم ومواقعه وخطوطه الخلفية.

وحسب روايات بعض الأهالي في المناطق الحدودية فإن خط إمداد داعش بالرجال والعتاد يأتي من داخل تركية بشكل مكشوف، كما حدث سابقاً في مواقع ومعارك أخرى خاضها هذا التنظيم الإرهابي.

ندوة سياسية في عامودا

تحيي المقاومة الشعبية ضد الإرهاب

ضمن سلسلة ندوات أقرتها منظمة الجزيرة لحزب الإرادة الشعبية في الجزيرة وتحت شعار كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار أقامت منظمة عامودا ندوة سياسية حوارية بعنوان الأزمة السورية والحل السياسي بتاريخ 2015/2/20 في نادي سيران في مدينة عامودا.

حضرالندوة مجموعة من القوى والفعاليات السياسية في المنطقة إضافة لقوى ومنظمات اجتماعية وجماهير ورفاق الحزب حيث وقف الحاضرون دقيقة صمت على أرواح شهداء الوطن، وبدأ بعدها المحاضر تلاوة موضوع الندوة حيث تم عرض موقف الحزب و خطه البياني منذ ما قبل تفجر الأزمة وخلالها وأوضح تمسك الحزب بمواقفه الثابتة تجاه السياسات الليبرالية التي أوصلت البلاد الى مأزق كارثي وتطرق لغرض موضوعة الحل السياسي وأبرز محطاته ابتداء من اللقاء التشاوري ولقاء طهران وجنيف1 وجنيف2 وصولا إلى لقاء موسكو موضحاً أبرز النتائج والنواقص والاخطاء التي تخللت هذه المسيرة كما تطرق إلى موقف الحزب من المسألة الكردية باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من أزمة البلاد موضحاً الأبعاد الإقليمية المرتبطة بها وأشاد المحاضر ببطولات المقاومة الشعبية ودورها في إمكانية التخلص من الإرهاب ثم فتح الباب للمداخلات والإجابة عن الاستفسارات التي أدلى بها الحاضرون واستمر النقاش لمدة أطول من الزمن المقرر لها رغم قساوة الظروف الجوية مما أكسب الندوة زخماً في الحوار البناء.

تطرقت الندوة إلى موقف الحزب من المسألة الكردية باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من أزمة البلاد موضحاً الأبعاد الإقليمية المرتبطة بها

بيان منظمة الجزيرة لحزب الإرادة الشعبية

معاً في مواجهة قوى الإرهاب والتكفير....!

حزب الإرادة الشعبية

يا أبناء الجزيرة الكرام

تشهد بلدة تل تمر والقرى المحيطة فيها في محافظة الحسكة، منذ يوم أمس هجمات متكررة من قبل ما يسمى بـ «داعش»، فيما تفيد المعلومات الواردة عن اختطاف العشرات من أبناء المنطقة، والاعتداء على الكنائس في بعض القرى التي استطاعت الدخول إليها، وشهدت المنطقة بالتوازي مع ذلك حركة نزوح واسعة باتجاه المدن والبلدات الأخرى في المحافظة.

واستطاعت قوى المقاومة الشعبية الباسلة التي يشارك فيها أبناء المنطقة صدّ العديد من هذه الهجمات، وألحقت بالقوى الإرهابية خسائر كبيرة وأجبرتها على التراجع في بعض المواقع.

إن ما يحدث في تل تمر يؤكد مرة أخرى على وحدة السوريين، ومصيرهم المشترك في مواجهة ظروف الأزمة التي تمر بها البلاد، وفي هذا الإطار تهيب منظمة حزب الإرادة الشعبية في محافظة الحسكة بجميع أبناء المحافظة مساندة ودعم قوى المقاومة الشعبية، وإلى المزيد من رصّ الصفوف والتلاحم الشعبي من أجل السير باتجاه الحل السياسي، لإيقاف الكارثة الإنسانية، ومواجهة الإرهاب، ومن أجل التغيير الجذري الشامل.

2015/2/24

■ حزب الارادة الشعبية – منظمة الجزيرة

العدو يعيد اعتقال عميد الأسرى السوريين

أقدمت قوات مخابرات الاحتلال الصهيوني والقوات الخاصة الصهيونية فجر الأربعاء 2015/2/25، على إعادة اعتقال عميد الأسرى السوريين في السجون الصهيونية، صدقي المقت، ومصادرة الحواسيب والهواتف الخاصة به في منزل عائلته بقرية مجدل شمس في الجولان السوري المحتل.

يذكر أن سلطات الاحتلال كانت قد أفرجت في شهر آب/2012 عن المقت بعد أن قضى 27 عاماً في غياهب معتقلاتها، لتعيد اعتقاله بعد أقل من ثلاث سنوات من الإفراج عنه. وكانت الحكومة السورية قد طالبت، في رسالة وجهتها وزارة الخارجية، كلاً من الأمين العام للأمم المتحدة ورئيس مجلس الأمن الدولي ورئيس مجلس حقوق الإنسان والمفوض السامي لحقوق الإنسان و«كل المنظمات المعنية بالدفاع عن حقوق الإنسان إلى مطالبة «إسرائيل» بإطلاق سراح المختطف المعتقل صدقي المقت».

حول البيان الختامي للقاء اليساري العربي الخامس:

إشكالات ونواقص.. وأشياء أخرى!

انعقد اللقاء اليساري العربي الخامس في مدينة الرباط المغربية، يومي 20- 21 من شهر فبراير 2015، وكان من المقرر أن يشارك فيه ممثلون عن قيادة حزب الإرادة الشعبية، غير أن صعوبات "لوجستية" تتعلق بسمات الدخول أعاقت ذلك في الساعات الأخيرة. وعلى كل الأحوال صدر عن هذا اللقاء بيان ختامي حمل في طياته العديد من النقاط الإشكالية والتناقضات والنواقص التي تستوجب الوقوف عند أبرزها، بهدف تفعيل النقاش داخل الحركة اليسارية والوطنية العربية للتعاطي مع الوقائع والتطورات والتحديات من منظور علمي، جوهري وحقيقي.

■ محمد الذياب

أحد أبرز معالم التحولات التي بدأت تظهر في العالم على امتداد عقد فائت تقريباً، وفي منطقتنا منذ 5 أعوام على الأقل، هو أن فرزاً نشأ وما يزال جارياً في الحركة السياسية عموماً، والتي يشكل اليسار جزءاً منها بطبيعة الحال. يقوم هذا الفرز على أساس الدور الوظيفي الذي تلعبه الحركة السياسية، ومنها اليسار، من حيث تمثيل قواعدها الاجتماعية ببرامج حقيقية، وامتلاكها الإمكانية العملية في السعي لتنفيذ تلك البرامج. وفي هذا الإطار، فإنه من الضروري إجراء قراءة نقدية لخطاب قوى اليسار العربي– والذي يشكل البيان الختامي للقاء اليساري العربي الخامس إحدى محطاته– الأمر الذي من شأنه أن يوضح الحدود بين اليسار الفعلي، القادر على أداء دوره الوظيفي، والذي يحمل الموقف الطبقي والوطني والفكري المميز لليسار، وبين اليسار الذي لا يحمل من اليسار سوى أسمه..

إشكالات أساسية

من الإشكالات الأساسية في البيان المذكور، أنه لا يقدم أية قراءة أو حتى إشارة لسمة المرحلة الراهنة، والتي بات حتى غير اليساريين يعلم بأنها تتمثل بتراجع قطب الإمبريالية بفعل أزمة الرأسمالية العالمية في مقابل تقدم قطب الشعوب موضوعياً وبأشكال متعددة. هذا الإشكال يحكم على معظم ما ورد لاحقاً في متن البيان بالخلل في الرؤية والقصور عن تقديم فهم موضوعي وعميق لواقع البلدان العربية كما سنرى لاحقاً.

يحدد البيان طبيعة الصراع في المنطقة العربية بـ«إرادة التحرر والانعتاق والدفاع عن حق شعوب المنطقة في الحرية والديمقراطية والاستفادة من ثرواتها وتدبير شؤونها»..!. فهل هذه هي طبيعة الصراع التي يحدده اليسار؟!. ففضلاً عن غياب أية إشارة طبقية تميّز اليسار عن بقية القوى السياسية، وتظهر تطلعه نحو توزيع عادل للثروة والقضاء على النهب الرأسمالي للشعوب، فإن الكلمات المذكورة بما تحمله من بتر وعمومية وتجريد تحمل بعداً يثير الالتباس، حيث تبدو هذه الصياغة أقرب إلى الصياغات الليبرالية التي تحاذر الاقتراب من المسألة الطبقية، فتلجأ إلى تضخيم شعارات «الحرية والديمقراطية» لدرجة ابتلاعها الشعار الطبقي. والتعامل معه على أنها خارج الثلاثية المترابطة ديالكتيكياً: الطبقي– الوطني– الديمقراطي، التي لا تنفصل إحداها عن الأخرى. وكان حرياً بالبيان أن يضع الشعارات بمكانها الصحيح موضوعياً وعلى أساس التناقض الطبقي جوهر برنامج اليسار، كيلا تكون مجرد شعارات براقة.

ماذا عن المقاومة؟

في إشكال آخر، لا يرد أي ذكر لمقاومة الكيان الصهيوني، في فلسطين ولبنان والجولان السوري المحتل، سواء من حيث دعمها أو تأييدها، أو الإشارة إلى أنها حق لشعوب هذه البلدان. فلماذا أغفل البيان هذه النقطة التي تمثل موقع اليسار الطبيعي في دوره الوطني والتاريخي !. وفي المقابل نجد أن البيان نحت مصطلحاً فريداً وجديداً على أدب اليسار وهو «الصراع العربي الفلسطيني– الإسرائيلي» بدلاً من «الصراع العربي– الصهيوني» والذي كان قد صيغ بهذا النحو كي يؤكّد على أن النضال ضد الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية في فلسطين ولبنان وسورية هو قضية الشعب العربي بأسره، وأن الحق في مقاومة ذلك الاحتلال لا ينحصر في شعب بعينه وأن «إسرائيل» عدواً بنيوياً لكل الشعوب العربية وشعوب المنطقة، حتى تلك التي لا تحتل «إسرائيل» أرضها. فهل يضع الاصطلاح «الجديد» مهمة النضال ضد الكيان الصهيوني في عهدة الشعب الفلسطيني وحده؟!..

لا يرد في البيان أي ذكر لمقاومة الكيان الصهيوني في فلسطين ولبنان والجولان السوري المحتل سواء من حيث دعمها أو تأييدها أو الإشارة إلى أنها حق لشعوب هذه البلدان

تونس المغرب مصر.. ثورات؟!

يحيي البيان «المسار الإيجابي لكل من تجربتي الشعبين المغربي والتونسي، باعتماد اليسار، على اختلاف توجهاته، طريق التغيير الديمقراطي». وفي هذا الإطار «يثمن اللقاء دور اليسار والقوى الديمقراطية في مسار التحولات المجتمعية في المغرب وتونس». وفي مقطع آخر من البيان، ترد صيغة أوضح للمضمون ذاته، إذ يؤكد البيان: «تضامنه مع نضال الشعب المصري وقواه الوطنية والديمقراطية من أجل تجذير مكاسب ثورتي 25 يناير و30 يونيو، ومواجهة الثورة المضادة».

الإشكالية الأساسية في هذه النصوص أنها تتعامل مع ما جرى في المغرب وتونس ومصر على أنها ثورات منجزة، فماذا يعني القول «تجذير المكاسب» لثورتي مصر، فقط، دون استكمال الإشارة إلى أن مهاماً وطنية واقتصادية– اجتماعية جسيمة ما تزال تنتصب أمام الشعب المصري وجيشه، وعلى رأسها إلغاء اتفاقية «كامب ديفيد»؟! وماذا يعني الاكتفاء بالإشارة لقوى الثورة المضادة والنشاط التخريبي للجماعات الإرهابية، في مصر؟. هل يعني ذلك أن إزاحة الإخوان هي المكتسب النهائي للشعب المصري «وهي بلا شك مكتسب» وهل الأمر كذلك بالنسبة لتونس؟ وماذا عن مغرب النظام–حكومة بنكيران؟ ما هي الإشارات إلى أن «تحولات اجتماعية» قد حصلت في البلدين الأخيرين. فمن المعلوم أن توزيع الثروة غير العادل لم يتغير فيها، وأن تحولات كبرى في السياسات الخارجية بالاتجاه الوطني لم تجر..!.

من نافل القول هنا أن هناك خلطاً يجري مجدداً بين مفهوم الحركة الشعبية، بوصفها دخول الملايين من الجماهير في درجة عالية من النشاط السياسي، وبين مفهوم الثورة، الذي من المعروف بالنسبة لكل يساري أنه عملية تغيير النظام السياسي والاقتصادي الاجتماعي الذي تنجزه الحركة الشعبية بعد بلوغ درجة معينة من تطورها وتنظيمها.

انتقائية في اليمن وتسرع في اليونان في الإطار ذاته، يدعو البيان إلى حسم الصراع سلمياً في اليمن عن طريق الحوار، وهذا أمر إيجابي، ولكنه يشير بنحو انتقائي إلى رفض «استيلاء مليشيات مسلّحة على السلطة في اليمن» في إشارة واضحة إلى تحركات الحوثيين. وهنا يصبح السؤال التالي مشروعاً: ضمن أي اصطفاف تأتي هذه الإشارة؟ لاسيما وأنه لا توجد إشارة مماثلة للقوى المرتبطة بدول الخليج التي تقاوم عملية تغيير النظام، والتي بعضها مليشيات مسلّحة أيضاً، ولا حتى إلى القاعدة!..

ومن الثغرات أيضاً، الموقف المتسرّع لبيان اللقاء اليساري العربي الخامس في الإشادة بانتصار اليسار اليوناني، «والتطلع لنجاحات مماثلة»، في وقت ليس من المعروف بعد مآل وجذرية الدور الذي سيطلع به حزب «سيريزا» اليوناني في فرضية تصديه للأزمات التي تعانيها اليونان، وطبيعة ومستقبل التحالفات التي يعقدها مع اليمين اليوناني حالياً وفي المرحلة المقبلة، من انعكاسات الأزمة الرأسمالية العالمية على الداخل الأوربي والتي تشهد تقلبات كبرى قد يكون انفراط عقد الاتحاد الأوربي ذاته أحد تجلياتها. في هذه النقطة أيضاً يظهر أن المعيار في تحديد اليسار هو أسمي ولا يستند إلى استكمال الموقف بعد من الممارسة الطبقية والوطنية والديمقراطية.

إن درجة النشاط السياسي العالي، بأشكال ومستويات مختلفة، التي تعيشها منطقتنا وشعوبها تنتظر من أحزاب اليسار العربي تقديم برامج عمل وطنية وطبقية متكاملة وجذرية ومتجانسة بالشكل والمضمون، سياسياً واقتصادياً اجتماعياً وديمقراطياً، بما يتجاوز مسألة حصر الديمقراطية بصناديق الاقتراع "الحرة والنزيهة بوصفها الطريق الأمثل لحسم الصراع السياسي ولممارسة السلطة"، فهذا شكل مطلوب ولكن السؤال الأهم هو أنه شكل لأي مضمون، وضمن أية متطلبات، ولمصلحة أية شرائح اجتماعية؟

يقوم الفرز على أساس الدور الوظيفي الذي تلعبه الحركة السياسية ومنها اليسار من حيث تمثيل قواعدها الاجتماعية ببرامج حقيقية وامتلاكها الإمكانية العملية في السعي لتنفيذ تلك البرامج

عرفات:

الحل السياسي يسير على السكة الصحيحة

أجرت إذاعة «ميلودي FM» لقاءً مع الرفيق علاء عرفات أمين حزب الإرادة الشعبية يوم الأربعاء 2015/2/25 ضمن برنامجها «إيد بايد»، وفيما يلي بعض المحاور التي تطرق لها النقاش..

المسار الوحيد

بعد أسئلة عدة طرحها المحاور عن مؤتمر عقدته مجموعة من القوى السورية في فندق «داما روز» بدمشق مؤخراً وأطلقت بانتهائه ما أسمته «مبادئ دمشق»، انتقل المحاور للسؤال مجدداً عن «جنيف-3»، فأكد الرفيق علاء عرفات: «نحن لا نرى بديلاً حتى الآن عن هذا المسار لحل الأزمة السورية، لأسباب تتعلق بحجم ومستوى التدويل الذي جرى في الأزمة السورية، والذي لا يمكن حله إلا على نطاق دولي، بمعنى وقف التدخل ووقف العنف ووقف التسليح وإطلاق العملية السياسية وأيضاً موضوعة محاربة الإرهاب. فلا الإرهاب يمكن محاربته محلياً فقط، لأنه ظاهرة لها طابع إقليمي وعالمي تحتاج لتعبئة ذات طابع إقليمي وعالمي، ولا التسليح وتدخل القوى الإقليمية والعالمية يمكن وقفه فقط بالاتفاق بين السوريين داخلياً بل يحتاج الموضوع إلى مؤتمر دولي وإلى قرارات وعمل على النطاق الدولي لوقف هذا التدخل وبالتالي أصبح هناك مدخلاً وحيداً لحل الأزمة السورية وهو الذهاب إلى المؤتمر الدولي».

عن «دمشق-1» مجدداً!

ورداً على سؤال عن إمكانية ما تسميه بعض الأطراف «دمشق-1» وتطرحه بديلاً عن جنيف قال عرفات: «أولاً الفرضية القائلة بأنّ السوريين سيتفقون- ضمن ما يسمى دمشق1- أي لن يكون هناك سوريون غير متفقين، فهذا أمر أشك به إذ سيبقى هنالك أطراف لن تتفق وبالتالي لن تستطيع أن تقنع أحداً أن السوريين اتفقوا، ثانياً هناك مشكلة كبيرة برزت مع بداية الأزمة ولها آثار وأساس قديم وهي مستوى الثقة بين أطراف المعارضة والنظام، وبالتالي هنا فرضية تقول أنهم سيجلسون ويتفقوا بين بعضهم ولكن من قال إن هذا صحيح، هناك مستوى عدم ثقة عال جداً فحتى إن اتفقوا من سيضمن تنفيذ هذه الاتفاقات؟» وعقب المحاور بالقول أن المتفقين أنفسهم سيضمنون توافقاتهم، فأوضح الرفيق عرفات: «لا نستطيع قول هذا، لأن المعارضة ستقول أن النظام أخل والنظام سيقول أن المعارضة أخلت. نظام الضمانات ليس للمعارضة فقط بل أيضاً النظام بحاجة له، لأن هنالك معارضة مسلحة يجري تمويلها من الخارج وهؤلاء عندما تصل إلى اتفاق من سيضمنهم؟ وبالتالي العملية معقدة وبرأيي وبغض النظر عن قناعة من يطرح الاتفاق في دمشق، وبغض النظر إن كان منتبهاً أم لا، فمثل هذا الكلام يأخذنا إلى عدم التوافق، وبالتالي إلى تأخير أكثر في حل الأزمة السورية».

توحيد الجهود الروسية-المصرية

في سؤال عن موعد الجولة الثانية من اجتماع موسكو التشاوري والتوقعات، قال عرفات: «كل المؤشرات تقول إن الاجتماع على الطريق.. والتحضيرات تحتاج إلى وقت» وعن التكهنات التي تقول بأنّ الروس قد أخروا اللقاء عمداً لإعطاء فرصة للقوى التي لم تلتحق بالالتحاق أوضح عرفات: «هذا الكلام قد يكون صحيحاً جزئياً ولكن لا أعتقد أنه السبب الرئيسي فهناك سبب آخر أهم.. فأثناء زيارة بوتين للقاهرة، وفي الكلمتين الختاميتين أمام الصحفيين، جرى الحديث عن توحيد الجهود الروسية المصرية وأعتقد أن مثل هذا العمل يحتاج لبعض الوقت، وقد يكون وراء هذه المسألة العمل لتوحيد الجهود الروسية المصرية من أجل اجتماع موسكو أو أي جهد آخر. أظن أن عملية تنسيق من هذا الحجم تحتاج لبعض الوقت الإضافي، بالإضافة إلى أن بعض الأطراف يمكن أن يتم نقاش معها لتكون طرفاً من أطراف الاجتماع المقبل في موسكو، وهناك حديث من هذا النوع للسيد لافروف حول أن الأطراف التي لم تأت ودعيت على الأرجح تريد أن تكون موجودة في الاجتماع المقبل، مثل هذا الكلام يحتاج إلى ترتيبات ومباحثات ووقت». وعن الانعكاسات المتوقعة على الاجتماع من جراء توسيع الأطراف المشاركة، وتحديداً لجهة العرقلة، قال عرفات: «جميع الأطراف التي ستحضر إلى موسكو يجب أن تكون بالصورة الكاملة لما جرى في الاجتماع الأول، وستكمل من حيث وصلنا، ولن نعود إلى البداية من جديد على الرغم من أن ما توصلنا له على أهميته لا يمكن أن يكون سبباً معرقلاً لأي طرف من الأطراف أو أية شخصية من الشخصيات التي يمكن أن تحضر هذا الاجتماع. كما سيكون هناك جدول عمل ينبغي الالتزام به، وجدول العمل سيوضع ديمقراطياً فلن يأتي طرف ليفرض موضوعاً للنقاش، وكل الأطراف الذاهبة للاجتماع ستعرف ما ستناقش وفق جدول العمل وستعرف ما يمكن الوصول إليه، وبالتالي لا وجود لمثل هذا الكلام في هذا الاجتماع»، وأضاف: «أعتقد أن الأمور في حل الأزمة السورية بالمعنى السياسي تسير على السكة الصحيحة، وينبغي دفع هذه الأمور من جميع الأطراف».

هناك مشكلة كبيرة برزت مع بداية الأزمة ولها آثار وأساس قديم وهي مستوى الثقة بين أطراف المعارضة والنظام

الأطراف المعندة ستخسر وستضطر لاحقاً لعقد اتفاق جديد بشروط أقل

تطورات العدوان التركي

وحول قيام الأتراك مؤخراً بنقل ضريح سليمان شاه والمعنى السياسي لذلك، قال عرفات: «بالتأكيد هذا عدوان على الأراضي السورية، ومن ناحية التوقيت السياسي فهي إشارة ورسالة أن الأتراك موجودون وفاعلون ولن يتخلوا عما يعتقدون أنه يدخل ضمن حقوقهم، فقصة الضريح هي في الأساس اتفاق بين الأتراك والمستعمرين الفرنسيين من أيام الانتداب، وبالتالي هو كمسمار جحا المتمسكين به ولن يتخلوا عنه». وعن علاقة داعش بالضريح أجاب عرفات: «الدواعش كان يحمونه، ومعروف الدور التركي بدعم داعش سواءً بالتسليح أو التمويل أو التمرير وبالتالي جماعة داعش لن يقوضوا علاقتهم بالأتراك من أجل ضريح جد مؤسس الدولة العثمانية. وبالتالي التعاون واضح بين داعش والأتراك وقديم ولم يعد يحتاج لإثبات».

تطورات مبادرة دي ميستورا

في سؤال عن آخر تطورات مبادرة دي ميستورا وعلاقة ذلك بمسألة نقل الضريح، قال الرفيق علاء عرفات: «الاتفاق الآن يشمل مدينة حلب بناءً على طلب الحكومة السورية، وبالتالي الرسالة التركية أكبر من هذه المسألة، أي رسالة بالمعنى العام، دعني أقل اليوم الأطراف الإقليمية التي كانت تتدخل وحاصلة على وكالة التدخل من الأمريكيين بسورية بدؤوا يخرجون واحداً تلو الآخر، فقد خرجت قطر أولاً من المشهد على الأقل وبقيت بدور ثانوي ثم حلت محلها السعودية ويبدو أنها ستخرج الآن والوكالة الآن تذهب إلى الأتراك. أنا أعتقد أن هذا الحدث وأحداث أخرى هو إعلان- بالإضافة لتوقيع اتفاقية تسليح وتدريب ما يسمى بالمعارضة المعتدلة – هذا نوع من إعلان أن الوكالة انتقلت إلى حضن الأتراك». وأضاف: «يدور الحديث أن مساعد دي ميستورا عندما سيأتي سيعلن عن وقف إطلاق نار أو شيء من هذا القبيل، سنرى ما سيحصل. بكل الأحول منذ أن عقد الاتفاق تعقدت الأمور قليلاً أي أن الصراع في الشمال والهجوم الذي قام به الجيش السوري والتقدم وثم التراجع واستمرار المعارك، أعتقد أنها ستترك بعض الآثار على مبادرة دي ميستورا، ولنر كيف ستكون النتائج».

أوكرانيا محسومة..

وحول تطورات الوضع الأوكراني أوضح عرفات: «أوكرانيا دخلت في عملية الحل، ولكن هناك قوى معندة لا تريد أن تخضع لميزان القوى والذهاب إلى حوار. الآن أصحاب الرؤوس الحامية والكبيرة جربوا أنفسهم وكانت النتيجة أنهم خسروا، فهناك مناطق كانت تحت سيطرتهم خسروها، ثم عقدوا اتفاقاً بشروط أقل من شروط الاتفاق السابق عملياً وهو إلى الآن حي، وإن انهار سيكون الاتجاه اللاحق أن الطرف المعند سيخسر وسيضطر لعقد اتفاق بشروط أقل، لماذا؟ لأن ميزان القوى هذه المنطقة- شرق أوكرانيا- لا يمكن أن ينتصر فيها أنصار الأمريكيين. فعلى حدود روسيا لا توجد قوى قادرة على أن تصنع ميزان قوى يستطيع أن يسيّر مصالح الأمريكيين، وبالتالي الهدف هو فقط إشعال وإيجاد نقطة ساخنة على الحدود الروسية، الأمريكيون يعلمون أنهم سيخسرون، والأوروبيين يعلمون ذلك ولكنهم يخوضون غمار هذه المغامرة والقصد من ورائها إشعال المنطقة فقط لا غير وإيجاد بؤرة متوترة على الحدود الروسية وفي وسط أوروبا».

مصبات

■ عبد الرزاق دياب

موسم الثلج...والقهر

الثلاثاء القادم منخفض أقوى من كل المنخفضات التي سبقته، ويتوقع أن تغمر الثلوج كل المحافظات السورية دون استثناء، وعلى ارتفاعات منخفضة، وكانت هذه العبارة كفيلة بانتزاع غضب عارم من الرجل الجالس في المقعد المقابل في السرفيس.

بدأ الرجل بالاستغفار والاستعانة بالله، وبدأ صوته بالعلو: ترى هل ينقصنا منخفضات جديدة، والله العظيم هدّنا البرد، ونخر عظامنا، وأفلسنا، يا رب السموات حرام كل هذا الثلج.

تدخل بعض الركاب، وطلبوا من الرجل الغاضب أن يوحّد الله، ويستغفر لأن هذا كفر بنعمة الله التي لا يستطيع أحد أن يردها، وذكروه بشح الماء الذي أصاب منطقتهم في العام الفائت مما اضطرهم للاستعانة بصهاريج المياه الخاصة التي أذاقتهم الويل بالانتظار وارتفاع اسعار المياه.

الرجل انقلب غضبه بعد هذه الكلمات إلى بكاء طويل، ومن أين نأتي بثمن المازوت، قالها وهو يغالب دمعه، وتوجه إلى الركاب: يا جماعة...أليس حراماً ألاّ يجد السوري في جيبه ما يستطيع أن يشتري به «بيدون» مازوت يجعله ينام ولو لليلة واحدة دون أن ينخره البرد، ويوقظه ارتجاف عظامه، ومن أين يأتي بـ 4000 ليرة ثمناً للبيدون الواحد إن توفر؟.

عادت كلمات المواساة لتخمد ثورة الرجل، ويسود صمت طويل في السرفيس حتى نهاية الخط، وبين لحظة وأخرى تصدر عن البعض كلمات الاستغفار والاستعانة كما لو أنهم في صالة عزاء.

المؤكد أن هذا الشتاء الطويل أرهق السوريين على اختلاف دخلهم المالي وطبيعة أعمالهم، وكان شتاء قاسياً على الجميع، ولكن من المعيب أن يصل السوري إلى هذه الدرجة من اليأس وكراهية الخير بعد أن كان موسم الثلج متعة لأغلب السوريين.

قد يقول البعض إن الحصار والأزمة هي من فعلت فعلها بنا، ولكن ما لا يمكن تجاهله أن الحكومة تقول بأن مشكلة وقود التدفئة ستحل عن قريب وأنها شائكة بسبب ظروف مختلفة، بينما البعض ما زال يبيع الوقود للمواطن بسعر مضاعف عن سعر الدولة المرتفع.

أحد المواطنين يقول: أزمة الوقود مفتعلة، ما دام هناك شخصاً واحداً يبيع لتراً واحداً في السوق السوداء.

طوبى لدموع القهر...والفقر.

بعد رفع الدعم الاقتصادي:

سوريون مصابون بالاكتئاب... فمن يدعمهم نفسياً..؟

انتهت حكاية الدعم التي طالما كانت الذريعة لدى حكوماتنا المتعاقبة عن رعايتها الأبوية للشعب، وأنها الثدي الحنون الذي لا ينقطع حليبه في أفواهنا المتشققة من الصبر وتحمل الأزمات بينما تلمع أسنانه من كثافة الكلس والنعم.

■ ع.د

الآن وبعد سلسلة رفع الأسعار، وسقوط المواد الأساسية من رف الدعم، وتحولها إلى جيب التاجر، وصار المواطن قشة تتقاذفها ريح الاحتكار والجشع وغياب الرقابة الحمائية، وبعد... وبعد... تفتح وزارة الصحة باب الحاجة لدعم جديد بسبب الأزمة الوطنية التي تتحمل الوزر الكبير في تحول أغلبنا إلى مرضى نفسيين؟.

40% يحتاجون دعماً نفسياً

التقرير الرسمي الذي صدر عن وزارة الصحة يؤكد أن:

نسبة ازدياد الاضطرابات النفسية وصلت إلى 25% عما كانت عليه قبل الأزمة وأن هناك 40% من عامة الناس باتوا اليوم يحتاجون إلى دعم نفسي اجتماعي، إضافة إلى محاولات انتحار لدى هؤلاء المرضى النفسيين في نسبة تصل إلى 15% لدى مرضى الاكتئاب وكذلك المرضى الذهانين وبالتأكيد هناك بعض محاولات تكون ناجحة.

نعم الأزمة بقسوتها هي من ألقت عقول السوريين خارج رؤوسهم، وجعلت منهم مرضى مستترين، وحجم الموت والضخ الإعلامي، ومشاهد الموت تركت في أنفسهم بؤراً لا يمكن ردمها بسهولة وهي تحتاج إلى برامج دؤوبة وحقيقية تساعدهم في العودة إلى طبيعتهم البسيطة الشفافة... ولكن كيف ومن هي الجهة المؤهلة والتي تمتلك الخبرة؟.

الأكثر تضرراً

الوزارة في تقريرها أكدت أن أكثر الفئات العمرية تضرراً هم الأطفال أولاً وذوو الاحتياجات الخاصة والمرضى المزمنون.

يبدو هذا الكلام الأكثر أهمية في كل تقرير الوزارة والسبب أن من استهدفتهم الأزمة، وأصابتهم بأعماقهم هم تك الشريحة الأكثر حساسية وشفافية، وهم الأطفال أولاً، وهذا يعني أن أجيالاً قادمة ستكون في مهب الإعاقات النفسية، وهي متنوعة ومختلفة، وشدتها ستكون بحسب قدرة كل واحد من هؤلاء على التحمل.

مراد «ح» أب لطفل مصاب بالجنون من ريف دمشق: القصة بدأت مع إطلاق نار خفيف في حيّنا، وقد حاولت مراراً أن أمنع أطفالي من مشاهدة التلفزيون، والتحول فقط لمشاهدة برامج الأطفال لكن هذا كله لم ينفع، فالأطفال يتحدثون في المدرسة، ويموت بعض زملائهم وهنا بدأت قصة ابني أحمد بالتطور، وصحته النفسية بالتدهور، وبدأ ينهار في الليل أكثر من أي وقت، ويهذي بعبارات مثل: لا أريد أن أموت... أنا أموت.

الوزارة... تشرح

تقرير الوزارة يشير إلى الأسباب المباشرة التي تؤدي إلى حدوث هذه الشدات النفسية التي تصيب المجتمع: «في الأوضاع الإنسانية الطارئة والأزمات والكوارث وغيرها تزداد الاضطرابات النفسية بسبب الشدات التي يتعرض لها الأفراد في المجتمع، وأن الأغلبية العظمى تتكيف وتتأقلم مع الوضع الجديد دون الحاجة إلى علاج أو حتى دعم نفسي اجتماعي والبعض بسبب الفقدان والخسارة التي يتعرضون لها في صحتهم أو ممتلكاتهم أو أعمالهم أو الأمن والطمأنينة وغيرها قد يحتاجون إلى دعم نفسي اجتماعي أو علاج نفسي دوائي وغالباً هذه الحالات تكون بين الخفيفة والمتوسطة».

وهنا لا بد من أن ننبه الوزارة المبجلة أن السوريين في أغلبهم خسروا على كل الأصعدة، فمن لم يخسر أخاً أو ابناً خسر بيته ورزقه، والبعض خسر عائلات بأكملها، هذا عدا عن الصدمات الكبرى في خسارات الأصدقاء والأقارب ممن غرقوا في رحلة الهروب إلى عالم يعتقدون أنه أكثر أمناً، وكل هؤلاء يقعون تحت خانة المحتاجين إلى دعم نفسي أو علاج دوائي.

الوزارة... تبشّر

الوزارة أيضاً تبشر بأنها مستعدة لاحتواء كل هذه الحالات، وأنه رغم أن هذه الأمراض ستزيد من حالات الطلب على الدواء إلا أن «الأدوية متوافرة في جميع المشافي والمراكز والعيادات التي تقدم الخدمة النفسية بكميات جيدة وكافية إضافة إلى تقديم كل أنواع العلاجات الطبية والنفسية حيث يقدم المعالجون النفسيون بعلاجات سلوكية ومعرفية وأسرية وغيرها من التواصل وتمكين الأفراد للتغلب على المشاكل والمساعدة في إيجاد الحلول لها».

الوزارة أيضاً تتحدث عن قاعدة علاجية كبرى في المشافي التخصصية والعيادات الفرعية في بعض المراكز الصحية، وأن مديرية الصحة النفسية تقوم بعملها على أكمل وجه من حيث وضع الخطط والبرامج ومتابعة الأدوية النفسية والإشراف الفني على خدمات الصحة النفسية في المشافي والمراكز الصحية والعيادات والمساهمة في تدريب الكوادر الصحية اللازمة لخدماتها والعمل على تطوير تشريعات الصحة النفسية وغيرها...ولكنها لم تذكر هذه الخطط والبرامج، وكيف ستكون بداية مشوارها في علاج 40% من مواطنيها المنهكين نفسياً..!؟

أمراضنا... نفسا اقتصادية

أعتقد أنه لا يجوز لي أن أصطلح «نفسا اقتصادية» كدليل على أن ما نعانيه عائد إلى فقدان الدعم المباشر لحياتنا الاقتصادية، وهو ما نقل العدوى للأبدان التي أضناها التفكير في سبل تأمين وسائل العيش الكريم مما أدى إلى هذا الخلل النفسي، فليس مفاجئاً لي أن أسمع عن أب يبيع أبناءه، أو امرأة فقدت زوجها فلجأت إلى ممارسة الدعارة أو التسول لتعيل أبناءها، وأعتقد جازماً أن أدواراً كان من الواجب لوزارات كالعمل والصحة مشتركتين أن تقوم بها بعد انتشار هذا الكم المخيف من أطفال الشوارع، والمتسولين من كل الأعمار، والمجانين الذين يتكاثرون، والعقلاء الذين دخلوا في «التوحد، والاكتئاب» وهناك أمثلة كثيرة..!

مفارقات

بحسب وزارة الصحة يوجد تشريع في سورية بخصوص الصحة العقلية إلا أنه يعود للعام 1953 صاغت وزارة الصحة بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية تشريعات جيدة تتعلق بالصحة العقلية في عام 2010 لكن لم يتم التصديق عليها بعد.

عام 2011 تم إنشاء مديرية للطب النفسي بوزارة الصحة.

في دمشق.. الكهرباء 4 ساعات فقط وبعد كل 10 دقائق «تقنين نصف ساعة»

«مواطنون يشترون الكابلات من الطوارئ.. والصيانة مأجورة»

عانى السوريون منذ بداية الأزمة من زيادة ساعات تقنين الكهرباء وعدم انتظامها وعدالتها، إضافة لكثرة الأعطال، وبعد 4 سنوات من الحرب، ورغم كل وعود الحل من قبل وزارة الكهرباء، تفاقمت المشكلة أكثر من السابق، حتى باتت بعض المناطق وسط دمشق لا تنعم بالكهرباء لأيام متتالية، أو لساعتين أو 4 فقط خلال الـ24 ساعة.

■ حازم عوض - قاسيون

«شماعة الاستجرار غير المشروع، وزيادة الضغط على الشبكة لم تعد مقبولة، فالتقصير واضح من قبل وزارة الكهرباء لعدم قيامها بإعادة تأهيل الشبكة بعد 4 سنوات من الأزمة» بحسب مشتكين.

المبررات الرسمية التي كانت تطلقها وزارة الكهرباء بشكل دوري حول زيادة التقنين وكثرة الانقطاعات بانها ناجمة عن الاعتداءات ونقصان الغاز والمازوت، لم تعد مقنعة بالنسبة للكثير من المواطنين، حتى أن الوزارة لم تعد تروج لها كما السابق، وعلى هذا، بدأت شكاوى المواطنين تأخذ منحى آخر، متهمين طوارئ الكهرباء بزيادة المشاكل لمحدودية قدرتهم على معالجة الأعطال، أو مساهمة بعضهم بزيادة تعقيد الأمور.

«الطوارئ» غير مفيدة بالحالات الطارئة

وقال بعض المشتكين، بأن عدد عمال الطوارئ قليل جداً مقارنة بالكثافة السكانية لبعض المناطق مثل «وادي المشاريع، وركن الدين وجديدة عرطوز» وغيرها من أماكن، عدا عن عدم تجاوبهم مع الشكاوى وتلبيتها أغلب الأحيان، وعدم توفر الأدوات اللازمة للصيانة، وفساد بعضهم الذين يطلبون مقابلاً مادياً لإصلاح الأعطال.

ومن جهتهم أكد عاملان في طوارئ وادي المشاريع، بان عدد العمال المفروزين للمنطقة والمقدر بـ5 فقط غير كاف لتغطية الأعطال كافه، مؤكدين وجود نقص كبير في مواد الإصلاح، ما قد يدفعهم بعض الأحيان للطلب من المواطنين شراء مايلزم.

المواطنون المشتكون أكدوا بأنهم اشتروا كابلات كهربائية لتصليح بعض الأعطال في أحيائهم، والحديث في منطقة «ركن الدين»، حيث أكد بعض السكان بأن الطوارئ لا تملك كابلات كافية لمدها بدلاً من التالف، حينها جمع أكثر من 25 منزلاً مبلغ من كل منزل مبلغ 500 ليرة لشراء الكبل من أحد عمال الطوارئ ذاتهم، وفقاً للشكوى.

«مواطن كهربجي وطوارئ فاسدة»

المواطنون أكدوا، بأن بعض عمال الطوارئ ساهموا مراراً بنقل خطوط إلى «فازات أخرى»، وسرقة خطوط لمواطنين مقابل مبالغ مالية «رشاوٍ»، عدا عن قيامهم في بعض المناطق بوصل كابلات الأبنية بشكل مباشر إلى الخطوط الرئيسية بعد نزع العلب والتجهيزات التي كانت تحمي الخزانات الرئيسية من الفصل في حال طرأ عطل في أحد الأبنية، وساهم هذا التصرف بزيادة الحمولة على خطوط مقابل خطوط أخرى، وأدى بعض الأحيان إلى احتراق الخطوط وانفجار الخزانات.

قطاع الكهرباء، يشهد اليوم مشاكل جديدة لم تكن موجودة، وهي انقطاع التيار بشكل متكرر وفترات الوصل التي لا تتعدى الساعتين كل 4 ساعات، وعلى هذا لم يعد المواطنون قادرين على الاستفادة من ساعات وصل التيار، عدا عن أن الفصل المتكرر «كل 10 دقائق والوصل تقابلها نصف ساعة قطع»، ساهم بتخريب الأدوات الإلكترونية وشكل عبئاً مالياً جديداً عليهم.

ساعات التقنين مازالت عشوائية وغير محددة، وفيها شيء من عدم العدالة، فبحسب الشكاوى، هناك مناطق في باب توما وركن الدين ووادي المشاريع وجديدة عرطوز تشهد تقنيناً لـ18 ساعة وأحياناً عشرون ساعة، وأحياء أخرى من المناطق ذاتها لا تشهد تقنيناً أكثر من 4 ساعات في اليوم الواحد.

تبرير حكومي

بدوره، برر معاون مدير عام شركة كهرباء دمشق المهندس محمد محلا، لاذاعة «ميلودي اف ام» تكرار فصل التيار الكهربائي كل 10 دقائق أو أقل فترة وصل الكهرباء، قائلاً إن ذلك «متعلق بالتوازن بين كميات التوليد وكميات الاستهلاك، وعندما تزداد كمية الاستهلاك عن كمية التوليد يصبح هناك هبوط بالتردد، والذي يؤدي بدوره إلى فصل التيار بشكل متكرر».

وأشار محلا إلى أن الفصل المتكرر الناجم عن زيادة التحميل، يأتي نتيجة فترة التقنين الطويلة، وبالتالي يصبح هناك ذروة وهمية، لأن كل الناس بدفعة واحدة ستقوم بتشغيل أجهزتها، مؤكداً أنه «في هذه الحالة يصبح هناك زيادة حمولات على مراكز التحويل و الكبلات، ممايؤدي إلى انقطاع في التيار، ولاحظنا ازدياد هذه الحالة خلال العام الحالي أكثر من السنة السابقة، بسبب سوء الأحوال الجوية والمنخفضات».

الوضع جيد جداً من المنظور الرسمي!

وقال محلا إن «الوضع جيد جداً اليوم قياساً مع الشهر الماضي»، علماً أن الوضع يزداد سوءاً يوماً بعد يوم وفقاً لشكاوى المواطنين، الذين أكدوا أن وضع التيار الكهربائي اليوم «هو على أسوأ حال منذ بداية الأزمة».

وادعى محلا، أن «وتيرة الشكاوى انخفضت»..!

وعن الوضع في منطقة ركن الدين، قال محلا، أنه «يوجد فيها 3 محولات، وتم استبدال محولة استطاعتها 20 ميغا واط إلى 30 ميغا واط، وذلك بسبب الاستهلاك الكبير في المنطقة»، مضيفاً أن «المشكلة لا تحل جذرياً، ويوجد حالياً مشروع استبدال كابلات التوتر المتوسطة في المنطقة».

أين المواد المستوردة؟

وحول شكاوى المواطنين عن عدم استفادة وزارة الكهرباء مما أعلنت عنه مراراً من استيراد محولات ومحطات توليد، قال معاون المدير إن «المواد التي تم استيرادها تحتاج إلى سنة من أجل الاستفادة الملموسة منها، واستثمارها بشكل كامل».

الفرق بعد 9 أشهر!
ونقلة نوعية خلال أسبوعين

ولفت إلى أن «خلال الفترة مابين 6 أشهر إلى 9 أشهر، سيتم تحسين الوضع بشكل أفضل، وذلك بعد أن انقضت فترة الذروة الشتوية». وزعم محلا أنه «في وزارة الكهرباء قمنا بعمل من أجل تحسن وضع التقنين وقد يستمر العمل بدءاً من الأيام القليلة القادمة وحتى العام المقبل، وهذا الجهد في الواقع هو عمل من أجل تحسين وضع الكهرباء لـ 10 سنوات قادمة»، واعداً بأن «الظرف الذي واجهناه هذه السنة لا يمكن أن يتكرر في السنوات القادمة»، مضيفا أنه «خلال الأسبوعين القادمين سيكون هناك نقلة نوعية في الكهرباء».

ونفى محلا أيضاً، ما أكده بعض عمال الطوارئ من نقص بمواد الصيانة والكابلات، قائلاً: «كل الأدوات موجودة و متوفرة ولا يوجد نقص في الأكبال، وخلال شهر شباط الحالي وحده قمنا بمدّ أكثر من 60 كم من الكبلات».

5 لكل منطقة..!

وفيما يخص الشكاوى المقدمة حول قلة عدد عمال الطوارئ في بعض المناطق، والذي لا يتناسب وحجم الأضرار الحاصلة في المنطقة ما ينعكس سلباً على إنجاز الأعمال الطارئة، قال محلا إن «عدد عمال الطوارئ كاف بالحالة الطبيعية، ولكن في فصل الشتاء الحالي كنا بحاجة لعدد أكبر، وبدورنا استقدمنا بعض العمال»، بينما أكد المواطنون أنهم لم يلمسوا أي تحسن في هذا المجال، وأن عدد العمال لايتجاوز الـ5 لكل منطقة، في حين أكد عمال طوارئ بأنه فعلاً هناك نقص حاد في أعدادهم.

وقال أحد عمال الطوارئ لقاسيون «منذ شهر لم أر عائلتي، وأنا أعمل 24 ساعة، فنحن في حالة جاهزية كاملة»، مضيفاً هناك نقص بالمواد والكوادر والسائقين، ونحن غير قادرين على الإحاطة بكل الأعطال اليومية والكثيرة.

أكد عاملان في طوارئ وادي المشاريع بان عدد العمال المفروزين للمنطقة والمقدر بـ5 فقط غير كافٍ لتغطية الأعطال كافه

وجهة نظر اخرى؟

تتقاذف الجهات صاحبة العلاقة الاتهامات عن جوانب من أزمة هذا القطاع، ويبقى جذر المشكلة وإمكانية الحل الحقيقي في مكان آخر، فأزمة قطاع الكهرباء انعكاس لوضع عام في البلاد، وضع لم يفاقم الأزمات فقط، بل أصبح كارثياً وفرصة للفاسدين للإمعان في فسادهم، مما يزيد في تعقيد الازمات، وعليه فان الوضع يتطلب البحث عن حلول جذرية تكون مفتاحاً لأية أزمة في هذا القطاع او ذاك.

فوق الموتة عصة قبر..

مهجري القنيطرة تهجير وشطب من قوائم المعونات

فوجئ عدد من أبناء قريتي «طرنجة» و«جباتا الخشب» و«أوفانيا» بشطب أسمائهم من قوائم توزيع المعونات التي يقدمها برنامج الغذاء العالمي عبر شركائه في سورية منظمتي الهلال الأحمر والصليب الأحمر.

■ مراسل قاسيون

العائلات التي شطبت أسمائها من قوائم تسليم المعونات جميعها هي عائلات هجرت من منازلها بسبب الأوضاع الأمنية. وتقيم في مناطق تحت سيطرة الجيش العربي السوري مثل مدينة خان أرنبة ومدينة البعث وغيرها من المدن الثانية التي استقبلت المهجرين.

هل يحملون وزر المسلحين؟!

خالد.ع. موظف في إحدى الدوائر الحكومية يقول: أنا أعمل كموظف، كنت أسكن في قرية من قرى القطاع الشمالي من ريف القنيطرة، وعندما ساءت الأوضاع الأمنية في المنطقة انتقلت للعيش مع عائلتي في مدينة البعث، على أمل أن تكون عودتنا إلى منازلنا قريبة، ولكننا هذا الصيف ندخل عامنا الثالث ونحن خارج قرانا. فقدنا أراضينا ومنازلنا وكل مدخراتنا ولم يتبق لنا سوى الراتب وهذه المعونة، التي تفاجئت هذا الشهر بشطب اسمي من القوائم وعندما استفسرنا عن الموضوع قال لنا المسؤول لا دخل لنا بعملية الشطب. ولكن أحد القائمين على عملية التوزيع أخبرنا بأن هناك توجيهات صدرت بأن تشطب أسماء من لهم أهالي أو أقارب في القرى التي ما زالت تحت سيطرة المسلحين، يضيف خالد أنا خرجت من أجل أبنائي ومن أجل وظيفتي وأيضا لأني غير مقتنع بالعمل الذي يقوم به المسلحون، ولا أملك أي سلطة على أحدهم، نعم لدي أخ فضل البقاء في القرية. فهل أعاقب أنا بدلاً عنه، ويتم التضييق علينا بهذه الطرق ؟!

بعد انتظار دام أكثر من الساعة على دور الانتظار عاد ماجد إلى منزله دون الحصول على معونته هذا الشهر.

يقول ماجد: خرجت مع زوجتي وأبنائي من القرية منذ الأيام الأولى للأحداث في القنيطرة. و لم أعد إلى قريتي إلا مرة واحدة كانت منذ سنة عندما كنا نحاول أن نعقد اتفاقية مصالحة. ومنذ ذلك اليوم لم اعد إلى قريتي. ويتابع ماجد: لدي شقيقان بقيا في القرية وأنا لا أملك أي سلطة عليهم ولم يستجيبا لطلبي بالخروج من القرية والقيام بتسوية وضعهم. واليوم يخبرني أحد الأشخاص المشرفين على عملية التوزيع أنه تم شطب اسم عائلتي من قائمة التوزيع بسبب بقاء إخوتي في القرية. يضيف ماجد أنا أعمل خياطاً والعمل بات قليل جدا ولدي أربعة أطفال ويتوجب علي دفع إيجار منزل ومصاريف أخرى للأولاد وكانت المعونة تسد جزء بسيط من احتياجاتنا.

بعد انتظار دام أكثر من الساعة على دور الانتظار عاد ماجد إلى منزله دون الحصول على معونته هذا الشهر

أينبغي أن نحمل السلاح؟!

أم برجس شطب اسمها من قائمة توزيع المعونات. تقول: رفض زوجي الخروج من القرية رغم الأحداث الأمنية التي وقعت فهو غير موظف ولا يملك سوى قطعة أرض صغيرة وعدد من المواشي. وخشي زوجي في حال خرجنا أن تحرق الأرض وتسرق المواشي. كنا فيما مضى نخرج ونعود للقرية إلى أن اشتد الحصار علينا ولم نعد نتمكن من إدخال سوى كمية قليلة من المواد الغذائية وفي فصل الشتاء يقل عمل زوجي والأولاد بحاجة إلى مصروف وكونه لم يحمل السلاح فهو لا يحصل على مرتب من المجموعات المسلحة مثل البعض. فكنا نعتمد على المعونة التي كنا نستلمها من الهلال الأحمر وكنا ندخلها على دفعات. ولكن هذا الشهر تفاجأت بشطب اسم عائلتي من القوائم ونحن حاليا بأمس الحاجة للمعونة. وتتابع لا أدري ما الذي كان يتوجب علينا القيام به؟؟ هل كان يجب على زوجي أن يحمل السلاح كي نحصل على طعام ؟؟ المسلحون يضيقون علينا كي ينتسب زوجي إليهم. وهنا يمنعوننا من حقنا؟!

ينشط في ريف القنيطرة عدد من المجموعات المسلحة التي قامت بتهجير المواطنين من منازلهم. حيث مضى أكثر من عامين على خروج مئات العائلات من قرى طرنجة وجباتا الخشب وأوفانيا وبريقة وبئرعجم من قراهم. وتوزعت هذه العائلات على تجمعات المهجرين أبرزها مدينة خان أرنبة ومدينة البعث على أرض محافظة القنيطرة. لتأت بعدها بلدة جديدة عرطوز الفضل التي تحتضن أكبر عدد من المهجرين من محافظة القنيطرة ومن ثم بلدة جرمانا وبلدة عرطوز.

ويتلقى أبناء محافظة القنيطرة المعونة التي يقدمها برنامج الغذائي العالمي والتي تحوي على مواد غذائية وأحيانا مواد للتنظيف.

يقول أحد المسؤولين عن عملية توزيع المعونات في محافظة القنيطرة فضل عدم ذكر اسمه: لدينا تعليمات بشطب أسماء من لديهم أقارب من صفة أب أو أخ ما زالوا في القرى التي تقع تحت سيطرة المسلحين.

يصل عدد العائلات التي شطبت أسماءها من قوائم التوزيع في مركز خان أرنبة إلى ما يقارب الخمسين عائلة بمعدل ستة أشخاص لكل عائلة.

مفارقة مرة

ما يجري مع هؤلاء المواطنين السوريين درج خلال سنوات تحت ما يمكن تسميته بالعقاب الجماعي لأبناء بعض المناطق، حيث أن مجرد الإنتماء إلى إحدى المناطق الساخنة بمعنى محل الولادة وقيد النفوس يعتبر شبهة، وليست قليلة تلك الحالات التي تعرض لها المواطنون إلى الإهانة والاتهام المباشر من قبل بعض الحواجز. حتى وإن كان هذا المواطن قد نزح لأنه كان مستهدفاً من قبل الجماعات المسلحة في منطقته، وإن هذه الممارسات تدفع المواطن دفعاً للبقاء تحت سطوة الجماعات المسلحة وأرهابهم وابتزازهم ويخلق مزيداً من الاحتقان والقلق

أحد مسؤولي عملية توزيع المعونات: لدينا تعليمات بشطب أسماء من لديهم أقارب من صفة أب أو أخ ما زالوا في القرى التي تقع تحت سيطرة المسلحين

حلب.. إرهاب داعشي.. وعقوبات رسمية!

مع سيطرة ما يسمى ب«تنظيم الدولة الإسلامية» داعش على ريف حلب الشرقي والشمالي الشرقي، قام التنظيم بالسيطرة على مؤسسات الدولة.

■ مراسل قاسيون

استفاد التنظيم من البنى التحتية وسعى لفرض مظاهر دولته المزعومة، واستفاد من عائدات هذه البنى لتمويل أعماله الإرهابية. حيث فرض التنظيم الجباية من المواطنين على الكهرباء والماء والهاتف وتراوحت الضرائب لكل واحدة منها ما بين 500 إلى 1000 ل.س، للدورة الواحدة. بالإضافة لضريبة على النظافة والتي بلغت 2500 ل.س، عن كل شهر، وعقوبة للتقيد بالنظافة تراوحت بين الغرامة المالية والسجن ووصلت حتى الجلد، وهذه الضرائب تجبى من قبل موظفين عينهم التنظيم، بعد أن رفض الموظفون الرسميون في هذه المؤسسات القيام بأي عمل خارج إطار مؤسسات الدولة، رغم أن العمال هم من أبقوا على استمرارية هذه المنشأة فواظبوا على إدارتها وتحملوا أعباء العمل ومخاطرة فبقيت تعمل حتى تاريخه. وبقي العمال هم العصب الأساسي في عمل هذه المؤسسات وعمادها الرئيسي. إضافة لذلك تحمل هؤلاء العمال أعباء أعمال الصيانة المتكررة بسبب الهجمات التخريبية وعملوا بجد لضمان استمرارية الخدمات في تلك المناطق متحملين مخاطر جمه تهدد حياتهم من قبل التنظيم الإرهابي. ورغم كل تلك المخاطر التي تحيط بهم فهم معرضون «للفصل التعسفي أو قطع رواتبهم أو تأخرها أو التضييق عليهم بإجراءات روتينية».

في طرطوس

المعاناة من تقنين الكهرباء في ازدياد؟

تعاني محافظة طرطوس في الشهور الأخيرة من أزمة كهرباء خانقة وتزداد هذه الأزمة يوماً بعد يوم.

■ صلاح معنا

ويتساءل المواطنون لم يعد أحد يتحدث عن أزمة المازوت المستعصية خاصة أن أسعاره الخيالية جعلت الغالبية الساحقة من أبناء المحافظة يستعينون بالحطب وكذلك جرى انفراج لأزمة البنزين والغاز ولكن لسان حال المواطنين يقول ستبقى الأسعار الحديثة هي العائق الأساسي بين تأمين هذه المواد وعدم وجود السيولة المالية لغالبية المواطنين من أجل شرائها أما الأزمة الأكبر والتي أصبحت لا تطاق وهي فقدان الكهرباء ولساعات طويلة مما سبب الكثير من الغضب والإحباط لغالبية الأهالي في المحافظة ومن مختلف الشرائح الاجتماعية الذين يطالبون بحل هذه المعضلة التي تزداد سوءاً يوماً بعد يوم فأصبحت ساعات التقنين طويلة جداً وأطول من ساعات التغذية وعلى مدار الـ 24 ساعة ولقد أصابت النشاط الاقتصادي في المحافظة بشلل جزئي أصاب غالبية المعامل والورش الصناعية المختلفة «قاسيون التقت بعض المواطنين» لاستطلاع آرائهم حول موضوع الكهرباء الذي أصبح حديث الشارع الطرطوسي.

أبو العبد: صاحب منشرة قال لقاسيون والله أصبح عملنا ومهنتنا تشبه قصة –القط والفأر فالكهرباء ساعة بساعة ثم أصبحت ساعتين بساعة وعملنا شبه متوقف فهذه القضبة يجب إيجاد حل سريع لها..–

ربيع: صاحب معمل بلاستيك إنها أزمة عطلت شغلنا وعملنا فأنا مستأجر لهذا المكان وأدفع كل شهر ثلاثون ألف ل.س والكهرباء انقطاعها أكثر من قدومها ونحن سمعنا بأنه يوجد تمييز الريف والمدينة وبين منطقة وأخرى فلماذا يحدث هذا إن موضوع الكهرباء في طرطوس أصبح لا يطاق»

أبو أحمد صاحب معمل ألمنيوم مهجر من حلب قال: قدمنا إلى طرطوس بسبب الحرب وأنا مستأجر لهذا المعمل بـ50 ألف شهرياً ولدي 7 عمال والكهرباء مشكلة كبيرة ستدفعني لإيقاف المعمل...

أبو ناجي صاحب مخرطة صناعية مهجر من حمص قال: جئت من حمص منذ عامين ونصف واستأجرت هنا وكان الوضع مقبولاً في مشكلة الكهرباء لكن منذ 3 أشهر حتى الآن أصبح الموضوع لا يطاق ويهدد بوقف كثير من المعامل والورش ويتساءل أهالي طرطوس التي هي محافظة غير ساخنة وتحتضن مئات الآلاف من النازحين ومئات الورش التي ترفد الاقتصاد الوطني فبدلاً من حل هذه الأزمة الكهربائية فهي تزداد سوءاً فهل تسمع حكومتنا الرشيدة أم تكرر الأسطوانة المعهودة إنها الأزمة.

الفساد يطال الدواء؟؟

مظاهر الفساد باتت واضحة وضوح الشمس، وآثارها على واقع البلاد والعباد لم تعد خافية على كل ذي بصر وبصيرة، والقضية التي نحن بصددها والتي سنعرض لها بناء على ما تقدم به أحد المواطنين العارفين بخفايا الأمور المتعلقة بقضية توزيع الأدوية وبيعها من منابعها إلى مراكز توزيعها والحلقات الوسيطة المسوقة لصفقات الفساد والمتاجرة بها ليتم تهريبها إلى خارج الحدود بمبالغ كبيرة و ذلك على حساب أوجاع الفقراء وآلامهم، وبما يضر بالمال العام.

■ مراسل قاسيون

القضية باختصار كما عرضها المواطن الصيدلي في رسالة تفصيلية موجهه إلى الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش رقمها/11/1506 تاريخ2014/11/20 هي:

هناك عقار يستخدم لعلاج حالات خاصة عند الأطفال معروف باسم«gh» نورديتروبين حيث يعطى بوصفة طبية خاصة ولا يباع بالجملة لأحد بل بصفه إفرادية كما ذكرنا ولكن ما جرى أن أحد الوسطاء العارفين بمفاتيح الأبواب التي يدخل منها الفساد، تمكن من إقناع أحد المسؤولين النافذين في الصيدلية المركزية المخولة رسمياً ببيع هذا النوع من الدواء على البيع بكميات كبيرة لا تسمح بها القوانين حيث قدرت المبالغ المدفوعة بثمانية ملايين ليرة ونصف من «فارمكس» حيث تكلفة الإبرة الواحدة مستوردة من قبل الدولة 30 دولاراً لتباع في لبنان بعد تهريبها ب 200دولار للإبرة الواحدة.

عقار آخر أشد خطورة من الأول باعتباره نوع خاص من المخدرات يعطى للمرضى كعلاج نفسي ومهدئ وهو يندرج في استخدامه تحت قانون المخدرات ووفق وصفه طبية أسم العقار«لوكسوتان عيار 1، 5 بالإضافة لعقار أخر أسمه دورمي كيوم» يجري تهريب هذه المادة المخدرة إلى لبنان بطرق شبيهة للمادة السابقة من خلال وسطاء مع العلم أن هناك شعبة في وزارة الصحة تسمى شعبة المخدرات مهمتها المراقبة الدقيقة لإنتاج هذه المادة ولاستيراد مادتها الأولية ولتوزيعها على المشافي والصيدليات وفق دفاتر معتمدة من وزارة الصحة تنظم عملية الاستلام لهذه المادة وتوزيعها وبيعها ومع هذا فإن المادة تهرب إلى الخارج والداخل ويجنى منها المبالغ الطائلة.

إن القضية التي تقدم بها المواطن عبر جريدتنا نضعها برسم المعنين في الدوله وخاصة رئاسة مجلس الوزراء ووزارة الصحة، ووزارة الداخلية.

من الذاكرة

■ محمد علي طه

مشاركة وجدانية

تعبر أفق ذاكرتي اليوم مفارقة طريفة تتمثل في عبارة كان سكان دمشق يستخدمونها عبر عدة عقود من الزمن، والعبارة هي «نازل ع الشام» أو «نازل ع البلد» يقولونها حين ينوون الذهاب إلى مركز المدينة «ساحة المرجة– ساحة الشهداء فيما بعد»، وقد سمعتها من أبي ومن آخرين كثيرين وأنا استعملتها خلال عشرات السنين، ولم أكن أدرك خلال مرحلة الطفولة وحتى بداية مرحلة الشباب سبب استخدام هذا «المصطلح» إلى أن سمعت تفسيراً له من جار مسن، خلاصته أن دمشق القديمة هي مدينة دمشق، وأن الأحياء التي أقيمت حولها وعلى مسافات مختلفة منها شقت دروباً لها تصلها بالمدينة ومن الطبيعي حينها أن يقول سكان تلك الأحياء الذين يقصدون مركز المدينة إنهم ذاهبون إلى الشام «اسم المدينة في ذلك الزمن». ومع اتساع تلك الأحياء امتدت الأبنية حتى اتصلت بمباني المدنية القديمة، ومع ذلك بقي «مصطلح نازل ع الشام أو ع البلد» ساري المفعول إلى فترة طويلة!

وفيما بعد مدت سكة الحافلات الكهربائية «الترام– الترامواي» عبر الطرق الموصلة من الأحياء إلى المرجة، وكان خط المرجة الجسر الأبيض أول تلك الخطوط ثم امتد هذا الخط إلى كل من حي المهاجرين وحي الشيخ محي الدين، إضافة إلى خطوط بقية أنحاء المدينة وهي «الميدان– القصاع– حرستا– ودوما» وكلها تصب في ساحة المرجة.

ومن أولى ذكريات تلك المرحلة تعرفي على ضفة نهر بردى الممتدة ما بين جسر فيكتوريا وفندق الشرق «عمر الخيام فيما بعد» المطل على المرجة، حيث يمتد مجرى النهر «قبل أن يُغطّى»، وما زلت أتذكر كثيراً من المحلات والمباني في تلك المنطقة ومنها محل طوطح لبيع دواليب السيارات، ومحل «النشيان» على بعد أمتار قليلة من جامع فضل الله البصراوي، والآن استعيد تذكر «تفاصيل» ذلك المحل الذي كانت تديره امرأة شابه، وفي مقدمته «منصة خشبية يتكئ بمرفقيه عليها من يريد استعمال بارودة الخردق» للتدريب على التسديد وإصابة الأهداف وهي مجموعة صناديق معدنية في صدر المحل على كل منها علامة مميزة على شكل دائرة، وعند إطلاق الرمي تظهر النتيجة مباشرة فإن أصاب الهدف أصدر الصندوق المستهدف من فتحة صغيرة فيه أصوات نغمات موسيقية، وإن لم يصيب الهدف بقيت «الفتحة» مغلقة دون أي صوت إضافة إلى هدف متحرك متمثل بكرة شمعية صغيرة بيضاء تعلو نافورة ماء من بحرة جد صغيرة تتوسط المحل، ترتفع وتنخفض بارتفاع وانخفاض النافورة وكنت أقف على مقربة من جانب المحل لأتابع رمايات الزبائن بكل انجذاب، فإن أفلح الرامي وأصاب الهدف غمرني شعور عارم بالفرح، وإن لم يفلح اعتراني شعور بالحسرة والأسف.

سياسات التجويع وضرب الأمن الغذائي!

■ عشتار محمود

ارتفعت أسعار اللحوم المحلية، خلال الشهرين الأولين من 2015 بنسب عالية، وبينما نفت وزارة الزراعة أن تهريب الأغنام هو السبب، عادت وزارة الاقتصاد لتقول بأن التحضيرات بدأت لتشكيل اللجان ووضع الشروط، لعمليات تصدير الأغنام، والذريعة: «بأن السوق السوداء تُهرّب، لذلك علينا أن نسمح بالتصدير، ونستفيد من عوائد القطع الأجنبي»!.

مرة أخرى تتكيف السياسات الحكومية مع نشاط السوق السوداء، كأنه أمر واقع، لتُظهر حالة من العجز الكامل أمامه، و«انتهازية» في التعامل مع الظروف التي تحددها السوق، وسعياً لتحصيل إيرادات منها، كأن المال العام الذي تديره الحكومة هو مال خاص، بلا غرض اقتصادي- اجتماعي، وهذا يتكرر في حالة «قطاع» تهريب الأغنام، كما في ضخ الدولار للسوق السوداء والمضاربة على قيمة الليرة، وكما في حالة رفع أسعار المحروقات لمنع تهريب المدعوم منها.

عدا عن كون هذه السياسات المتكيفة مع النشاط الأسود في الحرب، والتي تنال من هيبة الدولة، وتضعف دورها الاقتصادي، فإنها تعتبر أيضاً سياسات إفشال «بقايا القطاع الزراعي»، ففي الحرب إذا لم تنطلق السياسات الاقتصادية من موقع المحافظة على ما تبقى من النشاط الاقتصادي الزراعي المرتبط بالأمن الغذائي، لتدعم مستلزماته، فإنها لن تؤدي إلى إضعافه فقط، بل تهدد وجوده، فلا أحد يملك اليوم تقديراً دقيقاً لتراجع الثروة الحيوانية في سورية، إلا أن حجم مستوردات الأعلاف تراجع إلى النصف، ما يدل على خسارة بهذا المستوى أو أكثر.

السياسات الحكومية التي «تتعامل مع الأمر الواقع» لتسمح بتصدير الأغنام وتحصل على قطع تصدير منه، تظن أننا في غفلة عن كون سياساتها ذاتها هي التي فرضت هذا الواقع، فكانت السبب الرئيسي في ارتفاع أسعار مستلزمات الإنتاج الحيواني، حيث رفعت رسوم الأعلاف المستوردة، ورفعت أسعار الأعلاف الموزعة، ورفعت المحروقات لترفع الكلف، وهي تتجه نحو إلغاء ما تبقى من دعم للأعلاف، الذي لن يتعدى 4 مليارات ليرة في العام القادم إذا ما استمرت بتوزيع الكميات الضئيلة ذاتها.

اليوم لا يمتلك أغلب المربين، إلا أن يبيعوا قطيعهم لتجار سوق تهريب الأغنام أو تصديرها، لأنهم غير قادرين على تغطية تكاليفها العالية نتيجة رفع أسعار الأعلاف، وتدهور قيمة الليرة، ورفع كلف المحروقات، ولأن الكلف لا تتناسب مع قدرات الاستهلاك المحلية لما تبقى من الأسر السورية، على قيد الاستهلاك.

في حرب كالحرب التي تشهدها البلاد، إذا لم تنطلق السياسات الاقتصادية، من منطلق إتاحة الفرصة لأسرة العامل السوري صاحب الأجر ولذوي الشهداء، لاستهلاك اللحوم الضرورية التي باتت تعادل كلفتها نصف أجرهم الوسطي، فإنها لن تكون سياسات تهدف لضغط الإنفاق، أو عقلنة الدعم، أو مجرد إدارة خاطئة للمال العام، بل تصبح سياسات تجويع، أو كما أسمتها قاسيون سابقاً «إرهاب- اقتصادي-اجتماعي».

الرفع الحكومي لأسعار الأعلاف..
محرك ارتفاع أسعار اللحوم

كَثر الحديث عن ارتفاع أسعار اللحوم، وتحديداً لحوم الأغنام، وثبتت المؤسسة العامة للخزن والتسويق ومراكز التوزيع الحكومية الارتفاع عندما رفعت سعر كغ لحم الغنم في نشرات أسعارها، من 1750 إلى 2400 ل.س للكغ، ورفعت أسعار لحم العجل من 1500 تقريباً إلى ما يزيد عن 1700 ل.س، في بداية شهر 2 من العام الحالي 2015.

■ محرر الشؤون الإقتصادية

تكثر الأسباب وتتعدد التصاريح دون أن تشير إلى واحدة من أهم شرارات الارتفاع التي تتحمل الحكومة مسؤوليتها بالدرجة الأولى. حيث قامت الحكومة برفع أسعار غذاء الحيوانات أي الأعلاف التي توزعها أولاً، ورفعت ثانياً الرسوم الجمركية على الأعلاف التي يستوردها التجار للسوق، ليرتفع مستوى أسعار الأعلاف بنسب كبيرة، رافعاً معه أسعار اللحوم منذ بداية عام 2015.

رفعت الحكومة أسعار الأعلاف منذ بداية العام بطريقتين معطية الإشارة والشرارة للسوق لرفع أسعار اللحوم

التهريب.. وقلة الذبح مجرد تبريرات!

عدا عن الدور الحكومي المباشر في عملية رفع أسعار الأعلاف، فهناك العديد من الأسباب المساعدة، ولكنها لا تعتبر طارئة كما في الرفع المباشر لأسعار الأعلاف.

فهناك من يقول بأن أسباب الارتفاع ترتبط بتوسع سوق التهريب، ولكن ما من دلائل تربط بين الارتفاع في السعر منذ بداية العام، وتزايد حالات التهريب، حيث أن سوق تهريب الأغنام السورية سوقاً سوداء لا ترتبط بالأزمة والفوضى في مناطق التربية، وإنما هي ظاهرة قديمة لديها كبار تجارها، وحماتهم الذين تعتبر ظروف الفوضى موسم ازدهار بالنسبة لهم، وهي أيضاً بطبيعة الحال مسؤولية الجهات المختصة، التي لا يستغرب أنها «لم تجد طريقها» منذ عقود إلى مفاتيح هذه السوق وكبارها!.

من جهة أخرى هناك من يحيل ارتفاع الأسعار، إلى تراجع في عمليات ذبح الأغنام، أي تراجع في عرض اللحوم في السوق، كنتيجة طبيعية لميل المربين إلى التسمين، مع وفرة المراعي الطبيعية في هذا العام، وقد يكون هذا السبب أحد العوامل المؤثرة فعلياً على الارتفاع الكبير في أسعار اللحوم خلال 2015.

تغيرات سعر الصرف والمحروقات لا يعفي من الدعم!

يرافق هذه الأسباب «التهريب، والتسمين نتيجة وفرة المراعي» المتعلقة بكميات الأغنام الموجودة، والتي تصل إلى السوق السورية،

أرباح حكومية من الشعير..

وزعت المؤسسة العامة للأعلاف ما مقداره 605 ألف طن من المواد العلفية على المربين، وتشكل هذه الكمية حوالي 12% من الحاجات الإجمالية، بينما كان مجمل المبيعات للمؤسسة العامة للأعلاف 11 مليار ل.س، حيث توزع المؤسسة المواد العلفية المختلفة بسعر التكلفة مع هامش ربح بسيط، باستثناء الذرة الصفراء والشعير، فهما المادتان العلفيتان المدعومتان حكومياً فقط.

الشعير لن يكون مدعوماً

ارتفع سعر الشعير الموزع حكومياً اليوم إلى 37 ألف ل.س مع بداية 2015، بينما سعره العالمي يبلغ 130 $ للطن، أي حوالي 26390 ل.س للطن، بسعر الصرف الرسمي «203 $/ للطن» وهو السعر ذاته الذي يعلنه المركزي لأغراض التدخل التجاري، أي السعر الذي يمول به مستوردات التجار من الأعلاف، وغيرها من المواد التي يمولها.

أما بسعر صرف السوق «245 $/ ل.س» فإن تكلفة الطن تبلغ 31850 ل.س، ليبقى السعر الحالي غير مدعوم بالحالتين كلتيهما ، أو باعتماد أي السعرين المذكورين سابقاً.

الإنتاج المحلي مازال ممكناً

انخفض مجمل استيراد الشعير بين عامي 2013 و2014، حيث إجمالي الاستيراد العام والخاص في 2013 بلغ 315 ألف طن، ولم يتعدى في 2014 102 ألف طن، بحسب أرقام مديرية الثروة الحيوانية في وزارة الزراعة، ما يدل على مساهمة مهمة للشعير المنتج محلياً، ويظهر هذا في استلام 128 ألف طن تقريباً من محافظة الحسكة وحدها في 2014 بحسب مؤسسة الأعلاف.

ينبغي عدم التراخي مع عمليات الاستجرار، لأن تجربة الحرب أثبتت أن التزام الحكومة بعمليات استجرار المنتجات الزراعية بأسعار مدعومة، يشجع المزارعين في المناطق الآمنة وغير الآمنة كافة. لمحاولة إيصالها، وهذا تحديداً في كل من مادتي الشعير والذرة الصفراء، كما أن هذا يبقي هذه الزراعات الأساسية مستمرة، مما يتطلب الاستمرار في الدعم الحكومي لمزارعيها، ولمربي الأغنام في آن معاً.

أسباباً موضوعية أخرى، تتعلق بارتفاع أسعار مستلزمات الثروة الحيوانية، وبارتفاع مستويات الأسعار عموماً، ونقصد هنا المحددين الرئيسيين لارتفاع مستويات الأسعار، سعر صرف الدولار أمام الليرة السورية التي خسرت خلال الشهرين الأول والثاني من عام 2015: 15% من قيمتها وفق الأسعار الرسمية، وهو ما يحمل تأثيرات كبيرة على أسعار المستلزمات التي أصبحت مستوردة بأغلبها وفي مقدمتها الأعلاف، بالإضافة إلى العامل الثاني الذي يؤدي أيضاً إلى ارتفاع في المستوى العام للأسعار، وهو أسعار المحروقات، وفي مقدمتها المازوت، الذي ارتفع خلال الشهرين الأول والثاني من 80 ل.س إلى 125 ل.س.

لذلك فإن عدم دعم الإنتاج الزراعي، ومستلزماته بالحد الضروري المطلوب، أدى وسيؤدي إلى تأثير كبير ومباشر لسياسات رفع أسعار المحروقات، ولتقلبات سعر صرف الدولار، على الإنتاج والمنتجات الزراعية، وبالتالي على أسعار الغذاء عموماً، إلا أن اللحوم كانت أسرع المتأثرين، لأن الأسباب لا تقتصر على هذه العوامل فقط، وإنما تعود إلى رفع مباشر لأسعار المستلزمات بسياسة حكومية واضحة تجاه قطاع استيراد الأعلاف وتوزيعها.

شرارة الحكومة لرفع أسعار الأعلاف!

رفعت الحكومة أسعار الأعلاف منذ بداية العام بطريقتين، معطية الإشارة والشرارة للسوق لرفع أسعار اللحوم، فأولاً ارتفعت الرسوم الجمركية على مستوردات الأعلاف من 1% إلى 5%، وفق التعرفة الجمركية الجديدة، ليأتي هذا الرفع مناقضاً لكل اتجاه التعرفة الجديدة التي بررت تخفيضها للرسوم الجمركية، بتخفيض مستوى الأسعار! ويبدو أن عملية إنتاج اللحوم والحفاظ على الثروة الحيوانية، في ظل الظروف الحالية، لم تكن ضمن اعتبارات السياسة الحكومية! وكانت النتيجة ارتفاع الأسعار المحلية للأعلاف المستوردة، وهي تكلفة يدفعها المستورد للدولة، ويُحمِّلها للمربي، الذي بدوره يسعى لتحميلها للسوق المحلية، ليدفعها المواطن في نهاية الأمر ويخسر جزءاً من الإنفاق الغذائي في الظروف الحالية.

لكن ما الذي تخطط الحكومة لفعله بالعائدات الإضافية التي ستحصلها من الرسوم الجمركية على الأعلاف؟! لا يبدو الجواب واضحاً، أو يبدو على الأقل بأنها لا تخطط إطلاقاً لإعادة إنفاقها على استيرادها للأعلاف وتوزيعها عبر المؤسسة العامة للأعلاف، والدليل أن أنواع الأعلاف المدعومة وهي صنفين فقط، الشعير، والذرة الصفراء، قد ارتفعت أسعارها، كما ارتفعت أسعار النخالة كذلك، وسترتفع بطبيعة الحال أسعار بقية الأعلاف التي تستوردها المؤسسة وتحدد سعرها وفق تكاليفها، مع هامش ربح بسيط للمؤسسة باعتبارها غير مدعومة.

وزعت «المؤسسة» 12% من الحاجة فقط!..

استمر ارتفاع أسعار الشعير العلفي، والذرة الصفراء، والنخالة، المباعة وفق «المقنن العلفي» الذي توزعه المؤسسة العامة للأعلاف، الذي لا يتجاوز نسبة 12% من الحاجة وفق تقديرات لاتحاد الفلاحين في دمشق، بينما يرى المزارعون بأن الكميات الموزعة لا تكفي حاجة أسبوع، فالكميات الموزعة للأبقار هي حاجة شهرين تقريباً بمعدل 5 كغ حاجة الأبقار اليوم، أما الموزع للأغنام فهو حاجة قرابة شهر بمعدل وجبة يومية مقدارها 1 كغ لرأس الغنم.

وبحسب ما قالت المؤسسة العامة للأعلاف لقاسيون فقد ارتفعت أسعار الشعير، والنخالة، وجاهز حلوب، منذ بداية العام وهي الغذاء الرئيسي للأغنام والأبقار، ضمن خطة عقلنة الدعم، وستحقق هذه الارتفاعات وفراً في المال العام لا تملك المؤسسة تقديره، لأنه سيكون مبنياً على حجم المبيعات خلال العام القادم.

28% نسبة ارتفاع الشعير مؤخراً..

انتقل الشعير في الارتفاع الأخير من سعر 29 ألف ل.س للطن، إلى 37 ألف ل.س، أي بنسبة 28% تقريباً. أما النخالة التي تحصل عليها المؤسسة العامة للأعلاف من المؤسسة العامة للمطاحن، فقد تضاعف سعر بيعها النهائي من 10، 200 ل.س للطن إلى 20، 800 ل.س للطن، أي بنسبة ارتفاع تبلغ: 103% وبحسب المؤسسة فإن هذا الارتفاع في السعر يعود إلى قرار حكومي برفع سعر بيع النخالة من المطاحن للأعلاف من 6646 ل.س للطن، إلى 14600 ل.س للطن. كما ارتفع سعر طن جاهز حلوب من 30 ألف ل.س إلى 40 ألف ل.س للطن.

ينبغي الإشارة إلى أن المواد العلفية غير مدعومة، باستثناء مادتي الشعير، والذرة الصفراء التي تحدد اللجنة الاقتصادية سعريهما، أما بقية الأعلاف الموزعة، فإنها مباعة بسعر التكلفة مع هامش ربح بسيط لتأمين حاجات المؤسسة العامة للأعلاف على اعتبارها مؤسسة اقتصادية أي تعتمد بشكل أساسي في تمويلها على نفسها.

85% ارتفاع الأعلاف منذ 2013!

وذكرت المؤسسة لقاسيون أن كميات الشعير التي استوردتها في عام 2013 بتكلفة بلغت وسطياً 45800 ل.س للطن في حينه، قد بدأ بيعها بسعر مدعوم محدد حكومياً، بلغ 20 ألف ل.س للطن، ثم ارتفع هذا السعر إلى 22 ألف ل.س للطن، ومع كل ارتفاع هناك تراجع في الدعم المقدم للشعير العلفي، ثم عاد ليرتفع إلى 29 ألف ل.س، وآخر ارتفاع كان 37 ألف ل.س في بدايات العام الحالي، أي خلال عامين انتقلت أسعار الشعير العلفي، من 20 ألف، إلى 37 ألف ل.س للطن، بمعدل ارتفاع 85%، وتراجع الدعم المقدم للأعلاف بالنسبة ذاتها. بينما لم تقم الحكومة بدعم المواد المتبقية، ما أدى إلى رفع أسعارها مع ارتفاع تكاليفها، كالجاهز حلوب، والنخالة وغيرها.

بدائل بكلفة 40 مليار ل.س

وتأمين 100% من حاجات الذرة والشعير بدعم 50% ممكن!

كانت أسعار الشعير العالمية في 2013 240 دولار/للطن، وانخفضت إلى 130 دولار/ للطن، بمقدار 100 دولار/للطن تقريباً في بداية 2015. أما أسعار الذرة الصفراء العالمية فقد كانت 530 دولار/للطن في 2013، وانخفضت إلى 380 دولار/للطن في بداية 2015، أي بفارق حوالي 200 دولار في الطن تقريباً.

فإذا كانت الكميات الموزعة تعادل 12%، وفق تقديرات اتحاد الفلاحين، فإن تغطية الكميات بالكامل تعني تأمين قرابة 800 ألف طن شعير، و800 ألف طن ذرة صفراء، وتكلفة هذه الكميات وفق أعلى الأسعار العالمية تبلغ: 21 مليار ل.س للشعير، و62 مليار ل.س للذرة الصفراء، والمجموع 83 مليار ل.س.

إذا بيعت مدعومة بنسبة 50%، فإن التكلفة الحكومية تبلغ قرابة 40 مليار ل.س، وتأمين مادتي الأعلاف الرئيسيتين يكلف مجمل المربين 40 مليار ل.س خلال عام!.

تستطيع الحكومة أن تعيد توزيع ما سحبته من المواطنين السوريين، في أسعار المحروقات، حيث ألغت الدعم الذي كان من المفترض أن يبلغ 338 مليار ل.س، لتدعم بقيمة 40 مليار ل.س مربي الماشية عبر الأعلاف، علّ ما تبقى من السوريين يستطيعون العودة إلى استهلاك اللحوم!

واحتمالات هدر في العقود الجديدة!

هدر بـ1,4مليار ل.س بالحد الأدنى؟!

عدا عن أن الشعير لن يكون مدعوماً وفق الأسعار العالمية مقارنة بسعر بيع الطن محلياً، فإن المؤسسة العامة للأعلاف تشير بأنها قد طرحت مناقصة لاستجرار الشعير، من تجار القطاع الخاص، وتصل تكلفة الطن في التعاقد المطروح إلى 51 ألف ل.س للطن تقريباً، وهذا يفوق أعلى الأسعار العالمية وفق سعر صرف الدولار في السوق، بمقدار 20 ألف ل.س!. وهذا يشير إلى الكثير من التساؤلات حول هذا السعر، بالمقارنة مع السعر العالمي!.

أي إذا ما تم التعاقد على 100 ألف طن شعير، كما في الأعوام السابقة، وبعد إضافة تكاليف نقل وتأمين بنسبة 15% فإن تكلفة الطن تصل إلى $150، وستكون هذه التكلفة وفق سعر صرف السوق «245 ل.س/$»: 36750 ل.س للطن.

وعلى ذلك فإن الفارق في تكلفة الطن بين سعر التعاقد 51000 ليرة وبين التكلفة المذكورة يبلغ 14500 ل.س في الطن، وسيبلغ الهدر في 100 ألف طن: بمقدار 1,4 مليار ل.س، وستكون الجهات المتعاقدة والجهات المسؤولة عن الموافقة على هذه العقود مسؤولة عن توضيح الفارق، الذي سيزداد فيما لو اعتمدنا سعر الدولار الحكومي بـ 203 ليرة الذي تستورد فيه الحكومة لتصل نسبة الهدر إلى 2 مليار ليرة!!.

الذرة الصفراء هي المدعومة فقط!

أما الذرة الصفراء التي تباع بسعر 38 ألف ل.س للطن الواحد، فإن أسعارها العالمية قد انخفضت أيضاً إلى حدود كبيرة خلال عامي 2013 و2014، لتصل إلى سعر 380 $ للطن في بداية 2015، وذلك بعد أن بلغت في عام 2013 سعر 530 $ للطن. أي أن سعرها العالمي حالياً وفق سعر الصرف الرسمي «203 ل.س/$» يعادل: 77140 ل.س، أي أن دعم الطن يبلغ 40 ألف ل.س، فإذا كانت الكميات المستوردة في عام 2014، هي ذاتها في عامي 2013 و2014، حيث بلغت 100 ألف طن في كل منهما، فإن حجم الدعم لاستيراد هذه الكمية في العام القادم سيبلغ: 4 مليار ل.س فقط لا غير، وفق الأسعار العالمية الحالية.

لن يتجاوز دعم الأعلاف المحصور في الذرة الصفراء في العام القادم 4 مليارات ليرة، وذلك بعد أن بينت الأرقام أن أسعار الشعير الموزعة محلياً أصبحت أعلى من أسعار الشعير العالمية، وفق بيانات البنك الدولي، بينما تبقى الذرة الصفراء مدعومة، ولكن كمياتها قليلة، ولن يزداد دعم هذه المادة إلا في حال توسيع الكميات المستوردة منها.

49%

نصف وسطي الأجور.. للحم الضروري

75 غرام لحوم هي حاجة الفرد اليومية من اللحوم، وذلك وفق التقديرات التي تعتمد الحاجة إلى 2400 حريرة يومياً ليستطيع الجسم تجديد طاقاته. لنفترض أن المواطن السوري وتكيفاً مع مستويات الأسعار قسمها إلى: 50 غ لحم فروج– 25 غ لحوم حمراء. ومنه تكون الحاجة الشهرية للفرد: 1500 غرام لحوم دجاج– 750 غ لحوم حمراء، أيضاً سنفترض أنها مقسمة مناصفة بين لحم العجل، ولحم الغنم، «375 لحم عجل– 375 لحم غنم» مناصفة. ومنه تكون الحاجة الشهرية للأسرة من خمس أشخاص: 7، 5 كغ شهرياً لحوم دجاج. 2 كغ تقريباً لحوم حمراء عجل– 2 كغ تقريباً لحم غنم، وبناء على الأسعار الحالية للحوم مأخوذة من نشرة أسعار مؤسسة الخزن والتسويق، بتاريخ 22–2–2015 فإن:

التكلفة الشهرية للحوم الدجاج: 3560 ل.س بسعر الكغ: 475 ل.س– لحم العجل: 3500 ل.س سعر الكغ 1750 ل.س –لحم الغنم 4800 ل.س سعر الكغ 2400 ل.س.

التكلفة الإجمالية لكميات اللحوم الضرورية شهرياً لأسرة من خمسة أشخاص تبلغ: 11860 ل.س.

يحتاج العامل السوري إلى إنفاق 11860 ل.س، وهو نصف أجره الوسطي البالغ 20 ألف +4000 «تعويض غلاء معيشة»، إذا ما قرر أن يغذي عائلته بأنواع اللحوم الضرورية، بالحد الأدنى المطلوب شهرياً!.

400%

القيمة الحقيقية لأجور الخمسينيات أربعة أضعاف 2015

في الخمسينيات كانت الأجور تعتمد طريقة تقدير شعبية قائمة على تقديم أجر يومي للعامل يعادل سعر كغ لحم غنم يومياً، وهي طريقة قياس للأجور«متخلفة» باعتبارها تعتمد تقديم أجر للعامل وعائلته، وفقاً على مقياس الغذاء فقط، وكأن هدف الأجر هو تأمين استمرار العامل وعائلته فقط. إلا أننا بعد أكثر من نصف قرن، أصبحنا نتمنى العودة إلى طريقة القياس الشعبية السابقة، فبناء عليها، يجب أن يحصل العامل ومعيل الأسرة على أجر يومي يعادل السعر الحالي لكغ لحم الغنم، أي يفترض أن يبلغ أجر العامل السوري معيل الأسرة ما يعادل سعر 30 كغ لحم غنم شهرياً: 2500 × 30= 75 ألف ل.س!! بينما الحد الأدنى لأجور العمال السوريين في عام 2015 لا تتجاوز 13670 ل.س+ 4000 ل.س «تعويض غلاء معيشة» أي ما يعادل: 17670 ل.س.

أي أن الأجور في الخمسينيات وفق معيار اللحوم، كمؤشر لقيمتها الحقيقية وقدرتها الشرائية، كانت أعلى من أجور 2015 بأربعة أضعاف.

375%

وسطي التضخم في أسعار اللحوم خلال 4 سنوات

مقارنة أسعار اللحوم بين عام 2010، وبدايات عام 2015، أي تغيراتها خلال أعوام الأزمة الأربعة من 2011 إلى 2014، تشير إلى ارتفاع في مستويات أسعارها، بنسب ترتبط بتغيرات سعر الصرف وكلف المستوردات من جهة، وتراجع العرض نتيجة النفوق والتهريب المنظم، وصعوبة الوصول للأسواق.

لحم الفروج ارتفاع 490% من 80 ل.س في 2010، إلى 475 ل.س للكغ في 2015.

لحم العجل ارتفاع 337% من 400 ل.س في 2010، إلى 1750 ل.س للكغ في 2015.

لحم الغنم ارتفاع 300% من 600 ل.س في 2010، إلى 2400 ل.س للكغ في 2015.

وسطي الارتفاع: 375%.

ملف إعادة الإعمار في سورية «2»:

خطة «مارشال» أفغانستان.. تكييف الاقتصاد مع الغزو!

تستكمل قاسيون فتح ملف إعادة الإعمار في سورية عبر الإضاءة عن تجارب إعادة الإعمار في دول أخرى اختلفت ظروفها عن ظروف الأزمة السورية لكن بكل تأكيد سنحاول استخلاص شيء من تعميمات دروس التجارب السابقة.

■ سامر سلامة

وستستعرض هذه المقالة على جزأين[1]، شيئاً من تجربة إعادة الإعمار في أفغانستان البلد الذي مرت فيه عملية إعادة الإعمار بعدة مراحل، فمنذ أواخر ثمانينات القرن الماضي وعلى إثر الصراع بين الحكومة الأفغانية وقوات طالبان التي دعمتها الولايات المتحدة في حينه، ولاحقاً في مطلع الألفية الجديدة مع الغزو الأمريكي لهذا البلد في ظل تقهقر طالبان، ومن ثم في مرحلة الحكومة الأفغانية الجديدة في ظل الصراع بين القوات الحكومية والأمريكيين من جهة ضد طالبان والقاعدة وغيرها من الميليشيات المسلحة في الجهة المقابلة.

ركزت هذه المقالة على ثلاثة دراسات أساسية:

1. بحث لساركا وايسوفا، بعنوان «مرحلة مابعد الحرب في أفغانستان وتغير العلاقة بين الحكومة والمنظمات غير الحكومية»
2. بحث لـ كراسيانا ديل كاستيللو[2]، بعنوان «السلام من خلال إعادة الإعمار: استراتيجية فعالة لأجل أفغانستان» في ربيع/صيف عام 2010.
3. تقرير لكراسيانا ديل كاستيللو، بعنوان «مناطق إعادة الإعمار في أفغانستان وهاييتي، وسيلة تعزيز فعالية المساعدات والمساءلة» صادرة في تشرين الأول 2011 عن معهد الولايات المتحدة للسلام في واشنطن.

رغم استمرار الغزو الأمريكي لهذا البلد في عملية أسماها الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش بـ «عملية تثبيت الحرية»، انطلقت عملية إعادة الإعمار، أو خطة «مارشال الأفغانية» وفق وصف بوش الإبن. وبعد ثلاثة عقود من الصراع في أفغانستان انطلقت هذه العملية التي وصفتها الأمم المتحدة بالتحول من «الصراع إلى السلام»، وذلك وفق ما اعتمد من صيغ في اتفاق بون الدولي عام 2001 بواسطة الأمم المتحدة، والذي دعم العملية بمبالغ ضخمة عبر المساعدات وتخفيف الديون.

التكاليف الباهظة على الأمن!

اعتمد المانحون الدوليون وبشكل خاص الولايات المتحدة الأمريكية على المنهج التجزيئي في التنمية في مناطق مختلفة، ووفقاً للباحثة كراسيانا ديل كاستيللو يقوم هذا المنهج على إنفاق أكبر قدر ممكن على العديد من المشاريع المختلفة، وهو ما أثبت عدم فعاليته بسبب تكاليفه المرتفعة جداً ويدل على ذلك ما يلي:

- لقد كانت التكلفة العسكرية للحرب ضخمة فيما يتعلق بالمساعدات وإعادة الإعمار لهذا البلد، فمن 443 مليار دولار موازنة الحرب الأمريكية في أفغانستان للفترة 2002–2011، خصصت الولايات المتحدة 52 مليار دولار للمشاريع الرئيسية، وكان أكثر من نصفها مخصص للبرامج المتعلقة بالأمن في أفغانستان، وحوالي 20 مليار دولار من المساعدات الأمريكية كانت للإغاثة وإعادة الإعمار، وكان مجموع الناتج المحلي الإجمالي في أفغانستان خلال الفترة 2002–2011 نحو 100 مليار دولار وبالتالي كانت المساعدات الأمريكية تمثل 20% من الناتج الأفغاني سنوياً بالمتوسط.
- كان الجزء الكبير من المساعدات غير الأمنية في أفغانستان ينفق على شركات المقاولات الأمريكية ومستلزماتها ومعداتها، وينطبق الشيء نفسه بالنسبة للمساعدات الأمنية، حيث كانت تنفق نسبة كبيرة منها في الولايات المتحدة لأجل المشتريات والمعدات العسكرية للجيش الأمريكي.

دور صندوق النقد والبنك الدوليين بسبب فرضهما لسياسات محددة لايمكن أن تكون عملية ومجدية في مرحلة إعادة الإعمار

بين الأمن وإعادة الإعمار!

تضع ديل كاستيلو جملة من الانتقادات على هذه العملية، أبرزها هي ضياع البوصلة بين استراتيجيتين فيهما الكثير من التناقض الأولى هي «الوصول للسلام عبر الأمن» والثانية هي «الوصول للسلام عبر إعادة الإعمار»، وفي الحالة الأفغانية كانت عقلية الاستراتيجية الأولى هي السائدة عبر أولوية إرساء الأمن وهو ما يعكسه حجم الإنفاق على الأمن بشكل كبير لكن دون جدوى، في الوقت الذي غابت إنعكاسات إعادة الإعمار عن المواطن الأفغاني، حيث فشلت هذه الاستراتيجية في برامج نزع السلاح، والتسريح، وإعادة إدماج المقاتلين المدعومة من الأمم المتحدة في تحقيق أهدافها وتدهورت الأوضاع الأمنية في عام 2006، وغابت المصالحة الوطنية عن هذه الاستراتيجية، وزاد من ذلك تدخل حلف الناتو والقوات الأمريكية فزادت تكلفة الحرب وإعادة الإعمار بشكل كبير.

حقيقةٌ لا يمكن لأي مراقب وباحث فصل عملية إعادة إعمار أفغانستان عن ظروف الغزو وطبيعته، وهو ما أفضى إلى دور كبير وإشكالي للولايات المتحدة الأمريكية في تلك العملية، حيث تكيف الاقتصاد الأفغاني مع هذا الغزو وشروطه ولذلك رأت الباحثة في تقريرها عن «مناطق إعادة الإعمار في أفغانستان وهاييتي» أن: «الاقتصاد الأفغاني سوف ينهار بمجرد الانسحاب العسكري للولايات الأمريكية وخروج الشركات والمستثمرين الأجانب، ولتجنب مثل هذا الانهيار على حكومة أفغانستان الانطلاق بإعادة العمل في القطاعات الإنتاجية وأن الإخفاق في تفعيل الأنشطة الإنتاجية مرده إلى الاعتماد الكبير على المساعدات».

وقد عكس حجم المساعدات الأمريكية لأفغانستان وطبيعة هذه المساعدات شيئاً من حجم الدور الأمريكي وطبيعته، حيث أنفقت المساعدات الأمريكية على شركاتهم وحاجات قواتهم من السلع والخدمات عملياً، ولم ينل التنمية وإعادة الإعمار الشيء الكثير:

المساعدات المقدمة من 2002-2008	المانحين
5 مليار دولار	الولايات المتحدة
1,39 مليار دولار	اليابان
1,266 مليار دولار	بريطانيا
1,07 مليار دولار	المفوضية الأوروبية
0,852 مليار دولار	البنك الدولي

سياسات المؤسسات الدولية وخفض الدور الحكومي

من جانب آخر انتقدت الباحثة في جامعة كولومبيا الأمريكية، كاستيلو، دور صندوق النقد والبنك الدوليين وذلك بسبب فرضهما لسياسات محددة لايمكن أن تكون عملية ومجدية في مرحلة إعادة الإعمار. فموضوعتي «استقلالية المصرف المركزي» و«تخفيض مستويات العجز في الموازنة الحكومية» التي أصرت عليهما المؤسستين الدوليتين منعت الحكومة من تمويل نفقاتها الضرورية للتحكم بالعمليات الاقتصادية، حيث تمنع هاتين الموضوعتين الحكومة من عمليات التمويل بالعجز والتي قد تتيح لها في ظروف محددة بالتوسع بالإنفاق الحكومي وبالتالي تمويل عمليات التنمية الضرورية من وجهة نظر الاقتصاد الأفغاني بدل الاعتماد على المساعدات التي نمت قطاعات محددة لم تنعكس إيجاباً على عمليات التنمية، وهو مايعني أن شروط المؤسسات الدولية قننت دور الحكومة الأفغانية في عمليات تمويل التنمية لجعلها تلجأ بشكل أكبر للمساعدات التي سنبحث دورها في عمليات تكييف الاقتصاد الأفغاني لمصلحة الغزاة في العدد القادم.

أمام هذا الواقع رأت كاستيلو المستشارة لدى العديد من المنظمات الدولية والحكومات والقطاع الخاص، أن نموذج مناطق إعادة الإعمار «Reconstruction Zones» المعتمد في هاييتي ضرورة لإنعاش الاقتصاد الأفغاني، وهو مايعني إنشاء مناطق محددة لإعادة الإعمار مجهزة بالبنى التحتية الضرورية تتولى عمليات إنتاج السلع، وتقسم هذه المناطق إلى قسمين. أحدهما مخصص لإنتاج السلع للسوق المحلية والثاني مخصص لسلع التصدير التي ينبغي أن تقابلها أسواق الدول المانحة بالتسهيلات التفضيلية. أي أن طرح كاستيلو عاد للوقوع في مطب تكييف مناطق إعادة الإعمار مع شروط الدول المناحة وإن بشكل جزئي.

■ هوامش:

1. يركز الجزء الأول من هذه المادة على دور الغزو الأمريكي في تكييف الاقتصاد لحاجات الغزو. بينما سيتناول الجزء القادم دور المساعدات الدولية والمنظمات غير الحكومية والفساد في عملية إعادة الإعمار.
2. كراسيانا ديل كاستيللو، باحثة في جامعة كولومبيا الأمريكية، ومستشارة للمنظمات الدولية والحكومات والقطاع الخاص، وخبيرة في شؤون البلدان المأزومة نتيجة الكوارث الطبيعية والصراعات والأزمت المالية.

خلاصة أولية من التجربة الأفغانية:

- تكيف الاقتصاد الأفغاني في مرحلة إعادة الإعمار مع إرادة الولايات المتحدة الأمريكية التي ابتغت له أن يؤمن البيئة الخصبة سياسياً واقتصادياً لاستمرار وجود قواتها هناك.
- إن هذا التكيف جعل من الاقتصاد الأفغاني يضع الإنفاق على الأمن كأولوية على حساب عملية إعادة الإعمار من جانبها الاقتصادي والإنتاجي، مما أدى إلى تدهور حال المواطن الذي وجد في حمل السلاح وإنتاج الخشخاش «المستخدم في المخدرات» مصدر عيشه الوحيد، ففشلت المصالحة وتدهور الاقتصاد من جديد.
- لم تكن المبالغ الضخمة المنفقة من قبل الولايات المتحدة على شكل مساعدات إعادة الإعمار عملياً إلا إنفاقاً على قواها العسكرية هناك بأشكال مختلفة وبذلك لم تسهم بشكل جدي في عمليات إعادة الإعمار.
- لقد منعت سياسات المؤسسات الدولية سواء عبر إطاراتها الاقتصادية وشروطها أو عبر إغراق البلاد بمساعدات من نمط محدد، إطلاق يد الحكومة الأفغانية في تولي مهمة التنمية.

الصناعات الخفيفة:

إصرار على الإنتاج.. رغم الإهمال والظروف الأمنية!

كانت التقارير الاقتصادية لمؤتمرات نقابات العمال المختلفة في الأعوام الماضية أحد أهم التقارير التي تعرض واقع القطاعات الإنتاجية في القطاع العام والتي تسمح للطبقة العاملة والمدافعين عن القطاع العام برصد واقع هام لا بد منه من أجل الدفاع عن لقمة عيش العمال وحقوقهم من جهة والدفاع عن دور الدولة الاقتصادي عبر الاستناد لمعطيات هامة ينشرها المنتجون الفعليون للثروة في الاقتصاد السوري.

■ قاسيون

المتابع للتقارير الاقتصادية ف مؤتمرات نقابات العمال المختلفة هذا العام والتي تتحدث عن عام 2014، يصطدم بعقبة رئيسية وهي أن تلك التقارير تقتصر على نشر جزء ضئيل من المعلومات، بحيث لا يمكن الاعتماد بشكل كبير على أرقامها في تشكيل صورة واضحة عن واقع القطاع العام. وسنركز في هذه التغطية على تقرير نقابة عمال الصناعات الخفيفة الذي يعرض واقع الإنتاج في 4 شركات وهي الشركة العامة لصناعة الأحذية، والشركة العامة للدباغة، الشركة العامة للصناعات التحويلية، الشركة الأهلية للمنتجات المطاطية.

صناعة الأحذية: 90% زيادة بين عامين ومرواحة في التنفيذ!

يبين الجدول التالي نسب التنفيذ والإنتاج والبيع في الشركة العامة لصناعة الأحذية بين عامين هما 2012–2014، والتي تشمل كامل معامل الشركة في كل من درعا والسويداء والنبك ومصياف والإدارة العامة:

البيان	2014	2012
قيمة الإنتاج المخطط	1192 مليون ليرة	620 مليون
قيمة الإنتاج المنفذ	787 مليون ليرة	414 مليون
المنفذ	66%	67%
قيمة الإنتاج المباع	831 مليون	450 مليون
نسبة البيع	70%	73%

وفقاً للجدول السابق فقد زادت قيمة الإنتاج بين عامين بمعدل 90%، كما زادت قيمة الإنتاج المباع بمعدل 85%، لكن هذه الزيادة الكمية التي تعود إلى تحسن ظروف الإنتاج من الناحية الأمنية بعد بلوغه أسوأ حالاته في عام 2012 لا تعد زيادة نوعية فنسب الإنتاج المنفذ لم تتغير جدياً خلال العامين حيث رواحت عند 66% ونسب البيع عند حدود الـ 70%، ورغم أن هذه النسب تعد مقبولة في ظروف الأزمة وتشير إلى إصرار على الإنتاج، إلا أنه من المستغرب أن تحافظ نسب الإنجاز على حالها رغم تحسن الظروف وهو ما ترده النقابة إلى ارتفاع التكاليف ونقص اليد العاملة صغيرة السن والخبيرة وقدم الآلات ناهيك عن الظروف الأمنية التي تعيق وصول المواد الأولية.

«الدباغة»: تنفيذ شبه كامل وتراجع عما سبق!

يبين الجدول التالي نسبة الإنتاج والمبيع والتنفيذ في إنتاج الستر الجلدية أحد إنتاجات الشركة العامة للدباغة خلال عامين:

البيان	2014	2012
الإنتاج المخطط	11000	11000 سترة جلدية
الإنتاج المنفذ	10950 سترة جلدية	12590 سترة جلدية
المنفذ	99,5%	114%
الإنتاج المباع	12648 سترة جلدية	10000 سترة جلدية
نسبة البيع	91%	115%

لقد تراجعت قيمة الإنتاج المنفذ في الستر الجلدية بين عامين بمعدل 15%، ورغم تنفيذ الشركة لكامل خطتها بالنسبة للستر الجلدية، وهذا يحسب لها إيجاباً، إلا أن نسب التنفيذ هذه تراجعت عن نسب التنفيذ قبل عامين والتي بلغت ذراً هامة. وهو ما تفسره النقابة بالعديد من الأسباب أبرزها هو إهمال الشركات الوصائية للشركة ومعاملتها على أساس أنها جسم ميت لا جدوى منه، وضعف السيولة المادية. ومن الجدير ذكره أن الشركة تعتمد في إنتاجها على دباغة الجلود وخياطة الستر الجدلية، كما أن الشركة تنتج جلد «البوكس» البقري أيضاً، وقد بلغت إجمالي مبيعات 2014 حوالي 92 مليون ليرة سورية، بينما في عام 2012 كانت 78 مليون ليرة بنمو بلغ 18% قبل عامين.

«التحويلية»: 22% نسبة التنفيذ فقط!

يبين الجدول التالي نسب الإنتاج والتنفيذ في الشركة العامة للصناعات التحويلية التي تشمل إنتاج المحارم الورقية ومحارم الجيب وورق التواليت والمناشف النسائية وفوط الأطفال:

البيان	2014	2012
الإنتاج المخطط	243,3 مليون ليرة	92,7 مليون ليرة
الإنتاج المنفذ	53,8 مليون ليرة	24,3 مليون ليرة
المنفذ	22%	26%
الإنتاج المباع	58 مليون ليرة	25 مليون ليرة
نسبة البيع من المخطط	24%	28%

رغم زيادة قيمة الإنتاج المفذ في عام 2014 بمعدل 120% عن 2012 إلا أن نسب التنفيذ والإنجاز متدنية جداً عند 22% فقط، وهو ما رأت النقابة أبرز أسبابه بارتفاع قيمة المحروقات وتسرب العمالة.

«المنتجات المطاطية»: ارتفاع نسب التنفيذ إلى 82%

رغم خروج معملين من معامل الشركة من الإنتاج بسبب الأعمال الإرهابية والصراع العسكري، فإن الإنتاج مستمر في معامل أخرى حيث يتم إنتاج الرقائق الزراعية والأحذية الرياضية وأكياس النايلون، ويبين الجدول التالي نسب الإنجاز:

البيان	2014	2012
الإنتاج المخطط	853 مليون ليرة	639 مليون ليرة
الإنتاج المنفذ	700مليون ليرة	351 مليون ليرة
المنفذ	82%	55%
الإنتاج المباع	704 مليون ليرة	356 مليون ليرة
نسبة البيع من المخطط	83%	56%

لقد نمت قيمة إنتاج الشركة بين العامين المذكورين بمعدل 99%، وهو نمو كبير، كما أن نسب التنفيذ تحسنت بشكل هام من 55% إلى 82% وهذا مؤشر جدي على التقدم رغم الظروف، ومع ذلك فتعزو النقابة عدم تنفيذ كامل خطة الشركة إلى عدة عوامل أبرزها ارتفاع أسعار المازوت وسعر النقل والمواد الأولية ونهب وتخريب المستودعات وصعوبة نقل البضائع نظراً للظروف الأمنية.

يستمر القطاع العام الصناعي رغم الظروف الصعبة من تهميش وسياسات حكومية تؤدي إلى رفع تكاليف إنتاجه وظروف أمنية تعيق تطوره، وسيحسب له رغم كل ذلك الاستمرار بالإنتاج.

زائد ناقص

بكرا بينامو عالسيرة!

أكد رئيس مجلس الوزراء الدكتور وائل الحلقي أن الحكومة السورية تتطلع لتوسيع مجالات التعاون الاقتصادي والصناعي مع جمهورية الهند الصديقة ومواءمتها مع مستوى العلاقات السياسية التاريخية المتنامية.

■■■

التجار يقبلون بالترشيد المؤقت فقط!

وفي تصريح لإحدى الصحف المحلية بيّن عضو مكتب غرفة تجارة دمشق محي الدين الفرا أن وزير الاقتصاد وعد بعدم إيقاف استيراد أي مادة أو صنف بشكل كامل، وإنما بشكل مؤقت، وذلك بحسب أهمية المادة للمستهلك المحلي على أن تعاود الوزارة السماح باستيرادها نزولاً عند رغبة التجار وبعد الاكتفاء من سلعة معينة وتوفيرها في الأسواق المحلية. لافتاً إلى أن الغرفة تعمل على إعداد مذكرة تفصيلية حول موضوع موافقات وإجازات الاستيراد، سوف يتم تقديمها بعد ذلك إلى وزارة الاقتصاد.

■■■

الله يبعد المرض!

أعلن نقيب صيادلة سورية، فارس الشعار، أن سورية تجاوزت محنة فقدان الأدوية بنسبة 90%، وقال: «إن جميع الأدوية النوعية أصبحت متوافرة في السوق المحلية، إضافة إلى إعادة تشغيل المعامل المتوقفة، لا سيما في حلب».

■■■

القطاع العام جاهز

أعلنت «الشركة العامة للصناعات الزجاجية» في دمشق، أن إنتاج الزجاج المحجر منذ أيار وحتى نهاية 2014 بلغ 5439 طناً، وصلت قيمته إلى 420 مليون ليرة. ووفقاً لوكالة الأنباء الرسمية «سانا»، أوضح مدير عام الشركة العامة للصناعات الزجاجية والخزفية في دمشق غسان الجسار، أن هذه الكميات تكفي احتياجات السوق المحلية من القطاعين العام والخاص.

■■■

الخبز بخير..

في تقرير صادر عن الشركة العامة للمخابز الآلية حول واقع عمل الشركة العام الماضي أوضحت البيانات الواردة في هذا التقرير أن نسبة تنفيذ الخطة الانتاجية للشركة بلغ 99% في حين بلغ عدد المخابز الآلية 132 مخبزاً وعدد المخابز العاملة 89 مخبزاً وعدد المخابز المتوقفة 43 مخبزاً وعن واقع خطوط الإنتاج أوضح التقرير أن عدد الخطوط الإجمالية بلغ 245 خطاً في حين بلغ عدد الخطوط العاملة 165 خطاً وعدد الخطوط المتوقفة 82 .

● عن الصحف المحلية

الغرب ومركزة الأدوات الفاشية

تتصاعد حدة الاشتباك الحاصل، بأدواتٍ عدة، بين منظومة الغرب الإمبريالية ومنظومة «البريكس» وحلفائها. ومع تراجع التيار الأول، يشهد الإقليم تغيرات من جنس المتغير الأكبر الحاصل في ميزان القوى الدولي.

■ أحمد الرز

منذ نهاية العقد الأول من القرن الحالي، انهار عملياً الوزن النوعي لتنظيم «الإخوان المسلمين» الذي تصاعد دوره بعد النصف الثاني من القرن الماضي وبالتدريج، ليصبح واحداً من أهم الأدوات الغربية في الإقليم. وفي هذا الصدد، لا يمكن إغفال أهمية دور ما جرى في مصر والذي أسَّس لسقوط التنظيم في عدة بقاع بمنطقتنا عبر إسقاطه في معقله التاريخي ومسقط رأسه.

في الفترة الواقعة بين عامي 2012 و2013 استشعر الغرب الفشل الذريع الذي أصيب به تنظيم «الإخوان» في المنطقة- ولا سيما في مصر وتونس- وهي الفترة ذاتها التي عملت فيها أجهزة الاستخبارات الغربية على بعث الروح في مولودها الفاشي «الجديد»: «داعش».

بعد إصابة «داعش» بهزائم متتالية على يد المقاومة الشعبية المحلية في العراق وسورية، وسقوط صورته تدريجياً بالرغم من محاولات «التحالف الدولي» نفخه، تسعى الإدارة الأمريكية وحلفاؤها إلى نقل قواها الإرهابية، من «داعش» وأشقائه، إلى ليبيا، في محاولة تهدف، من بين عدة أهداف، إلى حصار مصر من خلال ثلاث جبهات «سيناء، والسودان، وليبيا». ما يضع المزيد من العراقيل في وجه التحول المصري، والانتقال الجاري من تحت العباءة الأمريكية الخليجية الصهيونية.

في الأحوال كلها، وفي الوقت المستقطع، تعمل الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها، على تحويل ليبيا إلى نقطة جذب وقاعدة انطلاق جديدة للإرهاب العالمي، مستفيدة في ذلك من التآكل والتدهور الذي أصاب بنية جهاز الدولة الليبي ومجموع الصراعات الداخلية التي صارت الحالة العامة في ليبيا بعد الغزو الذي شنه «الناتو» عليها، ومستفيدة كذلك من الأراضي والإطلالة البحرية الواسعة، والتي تسمح بإيجاد مراكز تدريب وتوزيع لإرهابيين تحت الطلب حول العالم.

إن لجوء الغرب إلى خيار العسكرة سلاحاً لإبطاء تراجعه المحتم في العالم يشي بعمق الأزمة التي باتت تعتريه وتؤسِّس إلى ترسيخ التعددية الدولية واقعاً يحمل في بذوره احتمالات تراجع غربي غير منظم.

أسئلة «روسية مصرية» و«مصرية سعودية»

منذ زيارة الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، إلى مصر، تتصاعد بكثافة مؤشرات التوجه المصري الجديد في صياغة علاقاته الخارجية بما يخدم مصالحه الوطنية، ويتوافق مع تبدلات ميزان القوى الجديد.

■ فادي خضر

لدى الحديث عن تقدم بالعلاقات الروسية المصرية، وما سيعكسه ذلك من ظهور لمصر كلاعب إقليمي مدعوم روسياً، لا بدَّ من الحديث عن مآلات التوافق المصري السعودي، الذي كان سائداً على مستوى الإقليم حتى بدايات العام الحالي.

مصر وتبدّل الخيارات

تمثلت أولى استحقاقات التصادم بين مصر ومشروع الإدارة الأمريكية في المنطقة مع ظهور تنظيم «الإخوان المسلمين» كأحد حوامل هذا المشروع. ومع تأهب المؤسسة العسكرية المصرية لقطع الطريق على التنظيم الذي حُرقت أوراقه بعد استلامه السلطة، بدت بوادر الانفكاك المصري عن الولايات المتحدة الأمريكية بالمعنى الدولي واضحة، ولتجسد أحد أهم الأسباب التوجه المصري شرقاً.

ومع ظهور ملامح التوجه المصري الجديد، بدأت أمريكا بالعمل على إدخال مصر في مشروع الحريق الأمريكي. فعن طريق قطر التي تمثل إحدى أدوات الحريق الأمريكي، يجري إقحام مصر في الصراع ومحاصرتها بالتنظيمات الإرهابية في شرقها ومن غربها وجنوبها.

تمثلت أولى استحقاقات التصادم بين مصر ومشروع الإدارة الأمريكية في المنطقة مع ظهور تنظيم «الإخوان المسلمين» كأحد حوامل هذا المشروع

حيث أعطى ذلك التوجه الأمريكي دفعة قوية للمصريين باتجاه تسريع خطوات التحصين والاحتواء عبر تكثيف العمل مع دول جوار ليبيا، وصولاً إلى تفعيل الدخول على خط الأزمة السورية من بوابة إحياء مسار الحل السياسي.

وعلى الرغم من الانتكاسات الكبرى التي حلت بالدور المصري على مستوى الإقليم منذ توقيع اتفاقية «كامب ديفيد»، وانكفاء مصر عن هذا الدور لصالح قوى إقليمية أخرى، يتمكن الدور المصري الإقليمي اليوم من الصعود نتيجة المعطيات الجديدة في الميزان الدولي، ويأتي ذلك مع ظهور الطرف الروسي الحامل لمشاريع اقتصادية عسكرية كبديل لعلاقات الاستفزاز الأمريكية التي تضغط على مصر عند كل منعطف. على هذا، فإن علاقات قوية مع روسيا ومن خلفها «البريكس» تعتبر بوابة العبور المصري نحو نفوذ إقليمي.

هل يستوي منطق التجميع؟

منذ انطلاق الموجة الثانية من الحراك الثوري المصري في 30 يونيو وحتى اليوم، لم تكن العلاقات المصرية السعودية تعبِّر عن أو تمهد لـ«تحالف استراتيجي» على مستوى الإقليم، لاعتبارين أساسيين، أولهما: دخول السعودية والخليج عموماً في لعبة «المكافحة» غير الجدي للإرهاب و«الدعم» غير الجدي للحلول السياسية، كما تقتضيه الطريقة الأمريكية في كلٍّ من سورية وليبيا «ومع تنامي التيارات الإرهابية التي تصنعها الولايات المتحدة الأمريكية، وتصدرها دول الخليج وتساهم في تجهيزها، بدت أولى علامات الافتراق السعودي المصري موضوعياً»، وثانيهما: أنه وفي ظل التنافس الإقليمي لا مشكلة جدية لدى السعودية من استعادة مصر لدور إقليمي ما، فيما لو جرى ذلك تحت سقف التبعية لأمريكا بالمعنى الدولي، أما التبدل الحاصل في خيارات مصر الاستراتيجية، فإن ذلك يعني الافتراق حكماً في السياسات الإقليمية لكل من مصر والسعودية.

غير أنه يبدو أن السعودية لم تفقد كل أدواتها للضغط على السلطة المصرية. فبهدف عرقلة التوجه الاستراتيجي المصري، ترمي السعودية بنفوذها وثقلها على بعض الأوساط داخل جهاز الدولة المصري من أجل بناء سقوف محددة للتوجه المصري الجديد. ويأتي هذا بالتوازي مع الحديث عن احتمالات «مصالحة» مصرية تركية مفترضة سترعاها السعودية على أراضيها. حيث تتعمد السعودية الاستفادة من نقاط التوافق المستمرة حتى الآن مع مصر، التي لاتزال اليوم بحاجة للدعم السعودي- الخليجي لاقتصادها.

وفيما تتصاعد المؤشرات الدالة على سعي سعودي لتعميق العلاقات مع تركيا بشكل أكبر، حيث سيشهد الشهر المقبل زيارات تركية إلى السعودية وبالعكس، يبدو أن البحث عن سبل تطوير العلاقات المصرية الإيرانية وإيجاد طرق لحلحلة القضايا العالقة بين البلدين سيكون عاملاً حاسماً في الصراع الإقليمي الجاري، فيما لو قررت القوى المتضررة من الهيمنة الأمريكية المضي قدماً في عملية التجميع.

الخليج يحاول يمنياً: هادي رئيساً في عدن

لم يتوقف تدخل دول مجلس «التعاون الخليجي» على خط الأزمة اليمنية. هذه المرة، تسعى دول الخليج، إلى تثبيت الرئيس اليمني المستقيل سابقاً، عبد ربه منصور هادي، «رئيساً شرعياً» لليمن.

■ سعد خطار

بعد زيارة قام بها الأمين العام لمجلس «التعاون الخليجي»، عبد اللطيف الزياني، إلى عدن للقاء الرئيس اليمني المستقيل، عبد ربه منصور هادي، معلناً أن «دول مجلس التعاون تدعم العملية السياسية التي يقودها الرئيس هادي في اليمن»، وكاشفاً في الوقت ذاته عن قيام دول المجلس بإعادة فتح سفارات دوله في عدن بعد إغلاقها في العاصمة اليمنية صنعاء، عاد المبعوث الأممي إلى اليمن، جمال بن عمر، إلى عدن يوم 2015/2/26 للقاء هادي.

زيارة بن عمر، أسست عملياً إلى نقل مجريات الحوار اليمني من محافظة صنعاء، التي باتت تسيطر عليها جماعة «أنصار الله»، إلى مدينة تعز القريبة من محافظة عدن. ما فتح تساؤلات عديدة حول جدوى الحوار من دون «أنصار الله» التي باتت تمثل عملياً التيار الأكثر قوة في اليمن.

وتتبين في الوقت ذاته، المخاوف من دخول الخليج على خط ترسيخ تقسيم اليمن، حيث من المتوقع تحويل عدن إلى منطلق للصراع ضد جماعة الحوثيين وبدعم وتمويل خليجي. حيث بدت مجموعة الخطوات التي اتخذتها الدول الخليجية خلال الشهر الفائت كمن يحاول لملمة ما خسره من نفوذ في اليمن خلال الفترة الماضية، وإعادة تجميع القوى المحلية التابعة له، تجهيزاً لتعقيد اللوحة اليمنية بشكلٍ أكبر.

نووي إيران: التفاوض حتى النفس الأخير

تتخذ أمريكا من المنطقة الممتدة من روسيا حتى جنوب المتوسط ساحة عمليات واحدة، باستراتيجية وتكتيكات مختلفة شكلاً ومتشابهة مضموناً. فما يحصل في ليبيا لإنشاء قاعدة ومركز انطلاق فاشي غير منفصل عن مفاوضات مينسك ولا عن الملف النووي الإيراني.

■ عماد بيضون

تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم الوسائل الدبلوماسية كالمفاوضات السياسية في مكانٍ ما، ويدها على الزناد في مكانٍ آخر. في الحقيقة، يعود التنازل الأمريكي بطرقٍ مباشرة أو غير مباشرة في مفاوضاتها مع القوى الدولية إلى التغير الحاصل في الموازين الدولية. ما خسرته أمريكا من نفوذ «كان يسمح لها سابقاً بفرض الإملاءات على دول العالم بشكل مباشر» حاولت اليوم- وعلى أرضية التغيرات الدولية- استعادة جزءاً منه عن طريق التفاوض مع تلك الدول لفرض الإملاءات بطرقٍ أخرى، وجزءاً آخر بالوسائل «الحربجية»، إلا أنه يبدو أن استعصاءً راسخاً قد أصاب الطريقتين، على حد سواء.

أمريكا والتنازلات غير المباشرة

يبدو الملف النووي الإيراني أكثر صعوبة بالنسبة للغرب من باقي الملفات الأخرى، حيث يخشى الأمريكيون من تقديم تنازلات- ستفرضها الأوزان الدولية الجديدة- بما يؤدي إلى تظهير التراجع الأمريكي والغربي عموماً بشكل أكبر. فلو اعترف الغرب بحق إيران بالتخصيب السلمي لليورانيوم وراح ليرفع العقوبات عنها، فهذا سيعتبر من أكبر هزائمه في التاريخ الحديث. على هذا الأساس، يسعى الغرب إلى صيغة جديدة في التنازل لإيران، وهي صيغة الاستمرار بالمفاوضات في انتظار أحد عاملين، الأول: هو احتمالات تغير ما في الأوزان الدولية لصالح المعسكر الغربي، وهو ما يثبت الواقع أنه عبارة عن وهم، والثاني: هو الذهاب حتى نهاية الفترة الزمنية المعطاة للعقوبات الغربية ضد إيران، بما يحفظ ماء وجه الغرب ولا يظهره كقوة متراجعة.

وفي وقتٍ يتفق فيه الطرفان على مبدأ «عدم التوصل إلى اتفاق أفضل من التوصل إلى اتفاق سيء»، جرى في الأسبوع الماضي لقاءً موسعاً بين إيران ومجموعة «5+1» المؤلفة من روسيا وأمريكا والصين وفرنسا وبريطانيا بالإضافة إلى ألمانيا، للتشاور حول صيغة اتفاق للبرنامج النووي الإيراني، فيما كان من اللافت للنظر أن التصريحات من الجانبين كليهما جاءت متشابهة بخصوص ايجابية الحوار، من جهة، والتقليل من إمكانية عقد اتفاق على المدى القصير، من جهة أخرى.

ارتفاع الصادرات الألمانية إلى إيران بنسبة 30% عام 2014 مؤشرٌ جدي على رغبة بعض الدول الغربية برفع العقوبات تدريجياً

لا حسم في الأفق القريب

من المعلوم أن المفاوضات ستنتهي في شهر آذار «الجاري»، ويرجح أن تكون صيغة التمديد للمفاوضات التي بدأت السنة الماضية هي الشكل الأمثل من وجهة نظر غربية. وكان الغرب قد رفض في وقتٍ سابق تجديد العقوبات على إيرانَ تحت ضرورة عدم تخريب المفاوضات. ما يعني أن انتهاء المفاوضات في نهاية آذار، دون التوصل إلى اتفاق بين إيران والغرب، سيفتح المجال أمام بعض الدول الغربية لإيقاف العقوبات الاقتصادية على إيران بشكل تدريجي، وبطريقة تحفظ ماء وجه القوى المتراجعة. ولعلَّ ارتفاع حجم الصادرات الألمانية إلى إيران بنسبة 30% وبمقدار 2,4 مليار يورو خلال عام 2014، هو مؤشرٌ جدي على رغبة بعض الدول الغربية برفع العقوبات تدريجياً.

إلى ذلك، يجدر النظر إلى منطق التأجيل والتسويف الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، وحلفاؤها الغربيين، ليس من زاوية «الغرب القادر على التأثير بمجريات الأمور»، بل من زاوية أن نوعية السلاح الذي يستخدمه هؤلاء ضد القوى الدولية المناهضة للهيمنة الأمريكية بات يؤشر بشكل جدي على أن الإمبريالية الأمريكيةَ وحلفاءها ليسوا في أفضل حالاتهم منذ ظهور قوى دولية جديدة بشكلٍ فاعل في اللوحة العالمية.

على وقع التراجع: تظاهرات عمالية في أمريكا وأوروبا

نظرة بسيطة إلى خارطة توضح كمّ التظاهرات العمالية في العالم منذ مطلع الشهر الحالي وتؤكد أن الحركات الاحتجاجية للعمال كانت متركزة وآخذة بالتصاعد بشكلٍ أساسي في دول أمريكا الشمالية وأوروبا، وهي التي لم تتوقف منذ مطلع القرن الجديد.

■ آلان كرد

مع تعمق أزمة المنظومة الرأسمالية، وزيادة الإجحاف وأدوات التنكيل بحقوق القوى العاملة، شهدت الولايات المتحدة الأمريكية وعدد من دول أوروبا تصاعداً في الحركات الاحتجاجية للعمال منذ مطلع شباط 2015.

«حرب النفط» على عمال أمريكا!

رداً على سياسة التهميش التي تمارسها شركة «شل» الأمريكية بحق 4000 عامل في مجال تكرير النفط، نفَّذ اتحاد عمال الحديد والصلب الأمريكي إضراباً لمدة 4 أيام في تسع مصاف لتكرير النفط، ليكون أكبر إضراب في الولايات المتحدة منذ عام 1980. الإضراب الذي طال ولايات تكساس وكاليفورنيا وكنتاكي في 2015/2/2، شلَّ عملياً 10% من مجموع طاقة التكرير الأمريكية، بعد أن رفضت شركة «شل» الاستجابة لمطالب العمال المتمثلة بزيادة الأجور بنسبة 6%. وألحت على الاستمرار بسياسة خفض الإنفاق التي جاءت بتأثير انخفاض أسعار النفط عالمياً بنسبة 50% منذ صيف 2014. ويتوقع أن تتصاعد الحركة الاحتجاجية للاتحاد الذي يمثل 68 مصفاة تكرير تساهم بـ64% من إجمالي الناتج النفطي الأمريكي.

أما في كندا فقد أعلن 3000 من سائقي القطارات إضراباً عن العمل لمدة أسبوع منذ تاريخ 2015/2/15 بدعوة من نقابة السكك الحديدية من أجل المطالبة بزيادة الأجور، حيث اعتبرت الحكومة الكندية أن هذا الإضراب تهوراً لتخريب الاقتصاد الكندي، وأنها ستطبق قانون «الحد من الإضرابات العمالية» الذي أقر عام 2012 في حال لم يفض الإضراب.

القارة العجوز و«متلازمة» الاحتجاجات

في أكثر من دولة، كان العمال الأوروبيون يعبرون مجدداً عن رفضهم للقيود التي يفرضها الاتحاد الأوروبي والحكومات المتورطة معه في رسم أسس اقتصاده. فإثر الإضراب الذي نفذه سائقو الحافلات العامة في 18 شركة بريطانية خاصة من أجل زيادة الأجور، كشف حزب المحافظين البريطاني عن خطط لتشديد قوانين الإضراب، ويدعي الحزب أنها ستحمي المواطنين من «تعطل الحياة اليومية جراء الإضرابات التي قد يدعمها عدد قليل من أعضاء نقابات العمال».

وفي خطوة لمقاومة خصخصة القطاعات الحكومية، نفذ عمال الفحم البولونيون تظاهرات وإضرابات لمدة أسبوع كامل، رفضاً لقرار الحكومة البولونية القاضي بـ«إعادة هيكلة» شركة المناجم، وتصفية 10 مناجم فحم يعمل فيها أكثر من 47 ألف عامل. وإثر إضرابهم أجبر العمال الحكومة على توقيع اتفاق يوم 2015/1/17 يقضي بالحفاظ على أربعة مناجم.

وإلى ألمانيا، التي تعتبر الأكثر «استقراراً اقتصادياً» بين دول الاتحاد الأوروبي، حيث تصاعدت حركة العمال المطالبين بزيادة أجورهم، فبعد احتجاجات النقابات العمالية الألمانية المطالبة برفع الرواتب بنسبة 5,5% يوم 2015/1/29، أضرب عمال الأمن الألمان في ثلاثة مطارات رئيسية يوم 2015/2/9 مطالبين شركة «لوفتهانزا» برفع أجورهم.

إلى ذلك، طالب عمال المناجم في أوكرانيا بحكومة وحدة وطنية، بعدنا نظموا احتجاجات في مدينة كييف يوم 2015/1/29، مطالبين باستقالة وزير الطاقة وصناعة الفحم بعد انهيار قطاع صناعة الفحم والتفريط بمصالح أوكرانيا الوطنية. حيث رفع المحتجون شعارات مثل: «الضريبة على الراتب التقاعدي لعمال المناجم عار على البشرية»، و«لا لإغلاق المناجم» و«الدولة من دون فحم.. الشعب من دون ضوء». ورفع العمال من سقف مطالبهم نحو المطالبة باستقالة الحكومة وتشكيل حكومة وحدة وطنية في البلاد.

النظام الأردني و«نبوعة» هيرتزل

في حضور ممثلين عن البنك الدولي والولايات المتحدة الأمريكية، وقّع النظام الأردني مع العدو الصهيوني «اتفاقيةً» للبدء بإنشاء «قناة البحرين» التي تهدف إلى نقل المياه من البحر الأحمر إلى البحر الميت، وتحلية مياه البحر الميت.

الاتفاقية التي وقعها يوم الخميس 2015/2/26، كل من وزير المياه والري الأردني، حازم الناصر، ووزير «التعاون الإقليمي» الصهيوني، سيلفان شالوم، في الجانب الأردني المطلّ على البحر الميت، تهدف إلى تزويد منطقة العربة في فلسطين المحتلة ومنطقة العقبة في الأردن بالمياه الصالحة للشرب.

عقب التوقيع، قال شالوم في مؤتمر صحافي مشترك: «أنا أقف هنا والكثير منّ المشاعر تنتابني مع التوقيع على الاتفاق التاريخي لإقامة قناة البحرين. نحن نحقق اليوم رؤية بنيامين زئيف هيرتزل الذي تنبأ بقيام الدولة، والذي تنبأ في القرن التاسع عشر بالحاجة إلى إحياء البحر الميت.. يدور الحديث حول اتفاق مهم جداً منذ توقيع اتفاقية السلام مع الأردن. هذا المشروع هو ذروة تعاون ناجح بين «إسرائيل» والأردن».

«الطليعة الديمقراطي الاشتراكي» يدين المشروع الجديد للإمبريالية

خلال دورة «الإخلاص والوفاء لفكر ومواقف القائد الطليعي أحمد بنجلون.. ولكل الشهداء» أصدرت اللجنة المركزية لحزب «الطليعة الديمقراطي الاشتراكي» المغربي بياناً يوم 2015/02/22، نبَّهت خلاله من «مخاطر استمرار الطبقة الحاكمة في تجاهل تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، بسبب السياسة اللاشعبية واللاديمقراطية التي تنهجها الحكومة الحالية تنفيذاً لتوجيهات المؤسسات المالية الدولية، وخضوعها لضغوط لوبيات الفساد والاستبداد التي ترفض أي مس بامتيازاتها الريعية، وتحمّل دائماً مضاعفات الأزمة للطبقات الكادحة».

وفي وقتٍ ندد فيه بيان اللجنة بقمع الحكومة للنضالات المطلبية والاحتجاجات الجماهيرية في المدن والقرى، أدانت اللجنة «ما يسمى مشروع الشرق الأوسط الجديد الذي بدأت تجلياته بادية للعيان، المتمثلة في تفتيت الأقطار العربية المحيطة بالكيان الصهيوني ومحاولة فرض حل إمبريالي/صهيوني لقضية الشعب الفلسطيني، بمباركة الرجعية العربية ودعمها لمخطط إقامة دويلات طائفية ضعيفة». وخلص البيان إلى دعوة «أحزاب اللقاء اليساري في العالم العربي وباقي القوى الوطنية والديمقراطية إلى التصدي بمختلف الأشكال النضالية لهذا المشروع «الشرق الأوسط الجديد» وإفشاله، ودعم حركة التحرر الوطني الفلسطينية بكفاحها لتحريري بلادها وإقامة الدولة الوطنية المستقلة وعاصمتها القدس».

طائرات التحالف تمد «داعش» بالأسلحة

كان لافتاً خلال الأسبوع الماضي، خروج العديد من النواب العراقيين ليعلنوا أن البرلمان العراقي بات يملك صوراً لطائرتين بريطانيتين كانتا تحملان أسلحة لمقاتلي تنظيم «الدولة الإسلامية» في محافظة الأنبار غربي العراق.

وكانت مصادر من داخل البرلمان العراقي قد أكدت أن البرلمان طلب من لندن تفسيرات في هذا الصدد، حيث أن «الحكومة في بغداد تتلقى تقارير يومية بأن طائرات التحالف التي تقودها الولايات المتحدة تسقط أسلحة وإمدادات للمناطق التي يسيطر عليها تنظيم داعش في محافظة الأنبار». وقال نائبٌ عراقي: «المساعدات الغربية إلى الجماعة الإرهابية أوضحت أن الولايات المتحدة تفضل حالة الفوضى في محافظة الأنبار التي تقع بالقرب من مدينتي كربلاء وبغداد لأنها لا تريد أن تنتهي الأزمة».

مصر ترفض الازدواجية بمكافحة الإرهاب

أكد وزير الخارجية المصري، سامح شكري، في حوار أجرته معه فضائية «روسيا اليوم» الخميس 2015/2/26، أن حل الأزمة السورية يجب أن يكون وفقاً للقانون الدولي وعلى أساس الحوار والحفاظ على السيادة.

وحول الموقف من محاربة الإرهاب شدَّد شكري: «إن مهمة مكافحة الإرهاب تقع على عاتق المجتمع الدولي ككل، وليس على أحلاف بعينها». مشيراً إلى وجود «ازدواجية في المعايير حيال التعامل مع مسألة الإرهاب».

وقال شكري: «روسيا تملك مواقف داعمة للقضية الفلسطينية ولحقوق الشعب الفلسطيني وتدعم إقامة دولة فلسطينية»، مؤكداً أن «مكانة موسكو الدولية تسمح لها بلعب دور رئيسي» في المفاوضات بين الكيان الصهيوني والجانب الفلسطيني.

بيونغ يانغ: «الدبلوماسية فاتت»..!

تصعيدٌ آخر يلوح في الأفق فيما يخص العلاقات بين شطري شبه الجزيرة الكورية بتحريض من الولايات المتحدة الأمريكية. حيث لا يبدو أن المحاولات ذات الطابع السلمي والتي أبدتها كوريا الديمقراطية منذ أواخر العام الماضي قد لاقت ترحيباً من الطرف الآخر.

وفيما بدا أنه محاولة لزيادة التهديدات التي تتعرض لها كوريا الشمالية، أعلن كل من الجانبان الأمريكي والكوري الجنوبي عن عزمهما اجراء تدريبات عسكرية في الفترة الممتدة من 2015/3/2 حتى نهاية شهر نيسان المقبل.

في هذا الوقت، كانت الصحافة المحلية في بيونغ يانغ قد استبقت التهديد الأمريكي المرتقب، حيث كتبت صحيفة «رودونغ سينمون» يوم 2015/2/24 أن التدريبات العسكرية المباشرة المسماة «كي ريزولف» و«توكسوري» هي «ليست دفاعية بل استفزاز عسكري عدواني.. فرصة الحوار والدبلوماسية فاتت، ولم يبق سوى تعزيز قوى الردع والمقاومة العسكرية».

ومن الجدير بالذكر، أن كوريا الديمقراطية كانت قد عرضت سابقاً أن تقوم بتعليق التجارب النووية بشرط امتناع الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية عن إجراء التدريبات العسكرية، ما يؤكد مرة أخرى على منطق العنجهية الأمريكي ورفضه لمقترحات الحلول السلمية.

أوكرانيا تشهد «هدنة ملموسة»

أعلن وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، أن الهدنة في شرق أوكرانيا تحقق نتائج ملموسة.

وفي مؤتمر صحفي يوم الخميس 2015/2/26، أكد لافروف: «ثمة مراقبون محايدون، بمن فيهم من بعثة منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، يرصدون انخفاض تبادل إطلاق النار بشكل كبير، وذلك يعني أن الهدنة تحقق نتائجها».

وفي مقابل الشروط التعجيزية التي كانت قد وضعتها أوكرانيا على تنفيذ بنود الهدنة، قال لافروف: «كيف أعلنت أنها لن تبدأ بسحب أسلحتها الثقيلة إلا في حال صمدت الهدنة يوماً أو يومين دون طلق نار واحد»، وهو ما اعتبره «غير واقعي.. الجميع يدركون عدم وجود هدنات مثالية».

وأضاف لافروف أن «تهديد واشنطن وبروكسل بفرض عقوبات جديدة على موسكو يعكس عدم الرغبة في تنفيذ اتفاقات مينسك التي تم التوصل إليها 2015/2/12.. الأهم لموسكو هو تأمين تسوية سلمية دائمة في أوكرانيا، وليس إرضاء الغرب الذي يهدد بفرض عقوبات جديدة».

إلى ذلك، من المنتظر أن يجري البدء بالبنود الأخرى من اتفاق مينسك الأخير وهي إجراء إصلاح دستوري بمشاركة جمهوريتي دونيتسك ولوغانسك الشعبيتين في شرق أوكرانيا، وإقامة نظام لامركزي بمجرد التزام أوكرانيا بسحب الأسلحة الثقيلة.

السفارة الأمريكية في عمان: لدينا معلومات موثوقة!

نقلت وكالة «BBC» الأمريكية عن السفارة الأمريكية في عمان قولها أن لديها «معلومات موثوقة تفيد باحتمال وقوع هجمات على مراكز التسوق الفاخرة في العاصمة الأردنية». إلا أن «المعلومات حول نوع وتوقيت تلك العمليات غير متوفرة»، حيث طلبت السفارة من موظفيها وأسرهم «تجنب مراكز التسوق في عمان خلال الأيام القادمة كإجراء احترازي».

ويأتي ذلك التنبيه، بالتوازي مع قيام الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم تسهيلات باتت ملحوظة لمجموعات الفاشية الجديدة بوجهها «الداعشي» في سورية وليبيا، وفي ظل قيام تلك المجموعات بمهمة أمريكية الطابع تقضي بمحاصرةً مصر، لا سيما بعد تعميق العلاقات الروسية المصرية.

«بوكو حرام»: جهاز إرشاد «CIA» في أفريقيا؟

تخوض الفاشية الجديدة حرباً لا هوادة فيها ضد شعوب العالم، ويسعى الغرب الإمبريالي، وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية، إلى إحراق مناطق محدَّدة. في أوكرانيا وكانت مجموعات «الذراع الأيمن» جاهزة لتنفيذ المهمة، في وقتٍ تكفلت فيه «داعش» بمساحة واسعة من منطقتنا، وتظهر «بوكو حرام» كذراع فاشي في أفريقيا.
توضح هذه المقالة أهم الأسباب التي جعلت من بلد مثل نيجيريا نقطة ارتكاز للمشروع الغربي الذي اعتمد على «بوكو حرام» كحامل له في وسط القارة الأفريقية.

■ بقلم: جولي ليفيسك*
ترجمة: جيهان الذياب

تبدو أهداف الوجود العسكري الأميركي في أفريقيا موثّقة بشكل جيد، وتتمثل في مواجهة النفوذ الصيني، والسيطرة على المواقع الاستراتيجية والموارد الطبيعية بما في ذلك احتياطيات النفط، هذا ما أكدته وزارة الخارجية الأمريكية منذ أكثر من ثمان سنوات.

الثوابت الأمريكية. وأسئلة غير هامشية

في عام 2007، علّق مستشار وزارة الخارجية الأمريكية، الدكتور بيتر فام، على الأهداف الاستراتيجية للقيادة العسكرية الأمريكية في أفريقيا واصفاً إياها بأنها «حماية الوصول إلى النفط والغاز، وغيرها من الموارد الاستراتيجية الوافرة في أفريقيا، وهي مهمة تشمل حماية الثروة الطبيعية وضمان عدم تمكن أطراف ثالثة أخرى، مثل الصين والهند واليابان وروسيا، من الحصول على الاحتكارات أو أي معاملة خاصة».

وفي بداية شهر شباط، دعا المدير العام للقيادة العسكرية الأمريكية في أفريقيا، الجنرال ديفيد رودريغيز، إلى حملة تقودها الولايات المتحدة على نطاق واسع لـ«مكافحة التمرد» ضد مجموعات في غرب أفريقيا. كما قال الجنرال جوزيف فوتيل، قائد العمليات الخاصة الأميركية «سوكوم» مؤخراً: «يجب على فرق الكوماندوس في الولايات المتحدة الاستعداد للانتشار من جديد ضد بوكو حرام والدولة الإسلامية».

يجري الآن إرسال المزيد من القوات من بينين والكاميرون والنيجر ونيجيريا وتشاد للقتال ضد «بوكو حرام». هذه الحرب الجديدة على التشكيل الإرهابي الغامض الجديد في أفريقيا، تذكرنا بفشل بروباغندا «كوني» الدعائية عام 2012 التي ترتدي لبوس المثل الإنسانية. حيث يتم استخدامها لتجنب معالجة مسألة ضحايا الحرب على الإرهاب، والأسباب الحقيقية للإرهاب وتبرير غزو عسكري آخر. صحيح أن «بوكو حرام» تسببت بسقوط الكثير من الضحايا، ولكن بالتأكيد هدف التدخل الغربي في أفريقيا ليس نجدة هؤلاء الضحايا.

إن الصراع الأكثر دموية في العالم، منذ الحرب العالمية الثانية، والذي ما يزال مستعراً يجري في الكونغو دون أدنى اهتمام من «النخبة» الغربية ووسائل إعلامها. وهذا وحده يدل على أن التدخلات العسكرية لا تهدف لإنقاذ الأرواح. ولكي نفهم لماذا يركز الإعلام على «بوكو حرام»، نحن بحاجة إلى معرفة ماهية هذا التنظيم، ومن يقف وراءه، وما هو السياق الأساسي له، وما المصالح التي يخدمها؟ هل «بوكو حرام» عملية سرية أمريكية أخرى؟

«ويكليكس»: السفارة الأمريكية في نيجيريا هي قاعدة عمليات للقيام بأعمال واسعة وبعيدة الأهداف لتخريب نيجيريا

«بوكو حرام»: نشأة وفق المصلحة الأمريكية

تأسست «بوكو حرام» في شمال شرق نيجيريا، البلد الأكبر اقتصادياً والأكثر سكاناً في أفريقيا. وتعتبر نيجيريا أكبر منتج للنفط في القارة، حيث تمتلك 3,4% من احتياطيات العالم من النفط الخام. إذ تكمن في نيجيريا أعظم جائزة للقيادة العسكرية الأمريكية في أفريقيا، وطريقها إلى تثبيت هيمنتها في أفريقيا تمر عبر نجاحها في الدولة الإفريقية الأكثر استراتيجية: نيجيريا، حيث توجد «بوكو حرام»، وحيث تظهر تنبؤات على نطاق واسع في مجلس الاستخبارات الأمريكية بإمكانية تفكيك نيجيريا في نهاية عام 2015.

قدمت نيجيريا المساعدة إلى بلدان أفريقية عدة في السبعينيات والثمانينات من القرن الماضي، بتحد واضح ومعارضة لمصالح الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين، مما أدى إلى انتكاسة لـ«مبادرة» الغربية في أفريقيا في ذلك الوقت. حيث استخدمت نيجيريا نفوذها في المنطقة، من خلال قيادة المجمع الاقتصادي لمجموعة المراقبين من دول غرب أفريقيا «إيكوموغ»، والجيش الذي يتكون من جنود تابعين لمختلف البلدان الأفريقية والمؤسس من الجماعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا «إيكواس». حيث تدخل هذا الجيش في الحرب الأهلية الليبيرية في التسعينيات «تأسست ليبيريا في عام 1821 من قبل الولايات المتحدة وبقيت تحت قيادة أمريكية ليبيرية لأكثر من قرن».

القوى الغربية، وعلى رأسها الولايات المتحدة، لم تكن مستعدة للسماح للأفارقة بتشكيل جيش متعدد الجنسيات دون أن يكون لها دوراً قيادياً في إدارته. فتشكلت في عام 2000 جمعية حقوق المواطن «أكري»، التي أصبحت فيما بعد «أفريكوم/ القيادة العسكرية الأمريكية في أفريقيا»، لاحتواء نفوذ نيجيريا، ومواجهة فريق المراقبين العسكريين الأفارقة «إيكوموغ»، وبالتالي منع ظهور قوة عسكرية بقيادة أفريقية من الظهور. ووفقاً لتقارير «ويكليكس»، تعمل السفارة الأمريكية في نيجيريا بمثابة: «قاعدة عمليات للقيام بأعمال واسعة وبعيدة الأهداف لتخريب نيجيريا، ولا تقتصر على التنصت على اتصالات الحكومة النيجيرية والتجسس المالي على القياديين النيجيريين، بل دعم وتمويل الجماعات التخريبية والمتمردين، ورعاية الدعاية للانقسام بين المجموعات المختلفة في نيجيريا واستخدام الابتزاز لحث وإجبار المسؤولين النيجيريين الكبار على التصرف لخدمة مصالح الولايات المتحدة».

تعتبر نيجيريا أكبر منتج للنفط في القارة حيث تملك 3,4% من احتياطيات العالم من النفط الخام

مراحل ثلاث والهدف ثابت

يكشف تقرير تحالف «غرين وايت»، حول «بوكو حرام»، عن خطة من ثلاث مراحل لدى «مجلس الاستخبارات القومي للولايات المتحدة» لجعل نيجيريا باكستان أخرى، وذلك بتدويل الأزمة وتقسيم البلاد بتفويض من الأمم المتحدة. حيث «تتوقع» هذه الخطة تفكيك نيجيريا في عام 2015.

ومن الجدير التحدث بالتفصيل عنها:

إن تقرير «مجلس الاستخبارات القومي» هو عبارة عن بيان مشفر يكشف كيفية تخطيط الولايات المتحدة لتقطيع أوصال نيجيريا في نهاية المطاف، باستخدام مخطط لزعزعة الاستقرار.

المرحلة الأولى: تحويل نيجيريا إلى باكستان أخرى، مع فرض «بوكو حرام» كواقع وجودي. إذ سيكون معدل التفجيرات والهجمات على المباني العامة مرشحاً للتصاعد في الأشهر القادمة، والهدف هو تفاقم التوتر والشك المتبادل بين أتباع الديانتين في نيجيريا، والتي ستؤدي إلى العنف الطائفي.

المرحلة الثانية: تدويل الأزمة. إذ سيكون هناك دعوات من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة لوقف العنف. ولمزيد من التأثير، ستكون هناك تغطية كبيرة من قبل وسائل الإعلام الدولية حول الأزمة النيجيرية مع ما يسمى الخبراء لمناقشة جميع التداعيات التي سيسعون جاهدين خلالها لخلق الانطباع بأن التدخل الأجنبي فقط هو الذي سيحل الأزمة.

المرحلة الثالثة: الدعوات لوضع البلاد تحت وصاية الأمم المتحدة. حيث سيكون هناك مقترحات، أولاً للحصول على قوة حفظ سلام دولية للتدخل والفصل بين الجماعات المتحاربة، وربما تفويضاً من الأمم المتحدة لوضع أجزاء مختلفة من نيجيريا تحت انتداب سلطات الاحتلال المقررة.

■ *جولي ليفيسك: كاتبة وباحثة كندية لها العديد من المقالات ذات الشأن الاستراتيجي وناشطة في مجال حقوق الإنسان.

● عن موقع «غلوبال ريسيرتش» بتصرف

ما الذي تسعى له الولايات المتحدة في أفريقيا؟

أظهرت عقود من التاريخ أنه عندما يتعلق الأمر بالتدخل الخارجي، فإن النوايا المعلنة للجيش الأمريكي ليست أبداً هي النوايا الحقيقية. فهو لا «ينقذ» الأرواح البشرية بل ينفذ مصالح بلاده فقط. إذ أن التدخلات التي تقودها الولايات المتحدة منذ بداية القرن قتلت مئات الآلاف، إن لم يكن أكثر من مليون شخص بريء، كما أن تحالف الولايات المتحدة و«الناتو» وحلفائهما في الشرق الأوسط، قد قاموا بطريقة أو بأخرى، بتسليح وتدريب وتمويل كل هذه المجموعات، بما في ذلك «بوكو حرام» و«الدولة الإسلامية».

يدعو الغرب إلى التدخلات العسكرية التي لا نهاية لها، ويتجاهل الأسباب الحقيقية للإرهاب، أي رغبته بالتوسع، وبالتالي تكون نيته الحقيقية: تأجيج الإرهاب لزعزعة استقرار الدول وتدميرها، وبالتالي تبرير الغزو العسكري للحصول على أغنى الأراضي في القارة الأفريقية بحجة إنقاذ العالم من الإرهاب.

وجدتها

د. عروب المصري
aroub@kassioun.org

مِكشاف الكذب

ضمن خطط الإنجاز العلمية التقليدية، يبذل الباحثون جهوداً ضخمة قد لا تقدر بثمن من أجل جعل أبحاثهم ذات مصداقية عالية، فهناك معايير دقيقة لتكرارية البحث، ودقته الإحصائية، وقابلية التحقق من النتائج، وغيرها كثير من معايير المصداقية.

تتدهور هذه المعايير في زمان ومكان تبدو الحرب فيه كطابع مميز يطبع كل نواحي الحياة اليومية بطابعه، ناهيك عن البحث العلمي الذي يبدأ بمعاناة آفات المرحلة، وتبدأ سلسلة من الخداعات المتقنة أحياناً والمكشوفة بطريقة فجة جداً في أحيان أخرى.

من رسائل الماجستير ومشاريع التخرج المنحولة، إلى أبحاث منقولة من مراجع عالمية «مع تغيير بعض الصور أحياناً».

إلى «أبحاث» تفتقر إلى الحد الأدنى من المنطق العلمي، فتبدو نتائجها تسبح في مكان آخر غير المطلوب، وكأن البحث يجري لمجرد البحث، إلى استعراضات تفصيلية، بحيث تصبح كل تجربة من البحث نشرة علمية مستقلة، مما يعطي إيحاءً كاذباً بضخامة العمل البحثي الجاري.

ربما نحن بحاجة إلى مكشاف كذب، يفحص أعمال الباحثين من حيث كونهم هم فعلاً من قام بالعمل ومن حيث مصداقية النتائج التي تمتلك أهمية قصوى في الأبحاث الطبية والصيدلانية، وحتى في الهندسة الاقتصادية وكل المجالات، فحياة وممات الناس والطبيعة والاقتصاد في أيدي من يفترض بأنهم يحملون هموم الأرض على عاتقهم ويسعون لحل أكبر المعضلات!.

إن وجود آلية وطنية للتحقق من المصداقية العلمية ربما تكون خطوة أولى على طريق رفع سمعة العمل البحثي، أو على الأقل استعادتها إلى زمن ما قبل الحرب كمرحلة ابتدائية ريثما تتكرس آليات المحاسبة.

أشواك المدينة..!؟

كان يدعى «باول كوسيدا»، استاذ محاضر في كبرى جامعات بولندا، لكنه وجد العام الماضي جثة نزفت حتى الموت أمام إحدى ساحات «كينغستون» في بريطانيا، لم يعلم أحد بقصة «باول» ولم يعن النبأ أي شيء للمارة، كان «باول» أحد المهاجرين المشردين الكثر في الساحات البريطانية، وقد وجد مثبتاً نازفاً كطريدة أعدت للطهو بعد أن ثقبت عشرات من الحراب المعدنية جسده بالكامل، وجدته الشرطة بعد أيام على حاله تلك، مرتدياً ثوب المشافي الرقيق في إحدى الليالي الباردة، لم تكن هذه جريمة قتل عادية كما قد يظن البعض، ربما، هي جريمة قتل من نوع خاص للغاية!

■ سمير حنا

مسامير حرابية

لا أحد يهتم بأمثاله على الإطلاق، والشرطة لم تكلف نفسها عناء التحقيق، الأمر واضح للغاية، اختار «باول» أن يريح جسده المتعب على رصيف الساحة الأشهر في المدينة، وجد الأطباء نسباً عالية من الكحول في دمه كأي مشرد يجول الشوارع البريطانية في الليل القارس، ولابد أنه ألقى بجسده على الرصيف دون أن يلاحظ ما قامت البلدية بوضعه قبل أيام، مسامير معدنية تتطاول كالحراب وتعد كل من يحاول الجلوس أو الاستلقاء بتجربة أليمة، كانت الرسالة واضحة: «لا نريد لأحد أن يجلس هنا.. وبالأخص مشردو المدينة الذي يشوهون صورتها السياحية»، ومن دون سكان المدينة الذين بدؤوا يلاحظون «نمو» تلك النتوءات المعدنية في كل مكان، وانتقلت العدوى إلى العديد من المدن الأوروبية، وأصبح لهذه النمط من التعديلات الإنشائية اسم مثير للاهتمام: «الهندسة الدفاعية».

الهندسة الدفاعية

تحدثت مواقع التواصل الاجتماعي عن هذا البدعة طوال السنتين الماضيتين، بدا وكأنها أصبحت البدعة الجديدة في عالم الإنشاء وتنسيق المرافق العامة، يقول «أوشن هويل» مدرس تاريخ العمارة في جامعة «أوريغون» معرفاً هذا النوع المستجد من الهندسة بقوله : «هو النوع الذي لا يرى إلا لمن تتقصد تلك الإنشاءات مخاطبته، لن يراه جميع الناس، لكن رسالته واضحة، أنت غير مرحب بك في هذه الأنحاء، أنت مختلف عن الناس هنا»، يضيف شارحاً بأن هذه الإجراءات تراكمية البنية وتظهر على مراحل، ويتم التخطيط لها جيداً، هي في أفضل أشكالها «فظاظة» مصممة وممولة ومنفذة، يحركها دافع لئيم للاستبعاد والتمييز، هي تعبير واضح عن جشع الشركات الكبرى في صراعها بين العام والخاص، بين الفقير والغني.

كرسي النقود

هنا تنوع مثير للاهتمام في مجال «الهندسة الدفاعية»، من السجادات المعدنية المرصوفة بالرماح تحت جسور لندن، مروراً إلى المسامير الدقيقة امام محلات الأزياء الكبرى في هامبورغ، وانتهاءً بجميع المكاتب الحكومية في بودابست، «أشجار» معدنية في كل مكان، لن يلحظ الزائر أبداً مئات المشردين الذين يجوبون أنحاء المدينة بحثاً عن مكان يمضون فيه ليلتهم، كان هذا الحل الأمثل لعلاج تلك المشكلة المستعصية، «فلنغمض أعيننا عنهم لبعض الوقت» وهذا بالضبط ما حدث، يسخر النحات الهولندي «فابيان بروسنغ» مما يراه من تلك النماذج المشوهة، يصمم منحوتته الجديدة باسم «كرسي النقود»، تظهر فيها حصالة نقود كبيرة بجانب كرسي مليء بالأشواك المعدنية التي لا تختفي إلا عندما يضع أحدهم قطعة من النقود في الحصالة، ريما لم يفهم المسؤولون في الصين سخرية النحات، لأنهم اعتمدوا على التصميم ذاته في شوارعهم، وأصبحت جميع مقاعد منتزه «ياناتي» في مقاطعة «شانغ دونغ» مملوءة بحراب معدنية دقيقة لا تزول إلا بعد أن يضع الزائر المبلغ المناسب في الحصالة!

تقنيات تأديبية

يظن المسؤولون الرسميون بأن مشكلتهم قد انتهت، لكن الجميع بعلم بأن تلك التقنيات «التأديبية» لا تستطيع التمييز بين الرجل المشرد وبين الأم الحامل، بين المتسولين وبين العجائز، إننا نخلق كيانا رافضاً لأي وجود بشري مهما كان نوعه، وسيخلق مناخ «عدم الترحيب» هذا عدائية لا مبرر لها بين الجميع، دون استثناء، لن تستطيع المرأة العجوز التعامل مع النموذج الجديد من المقاعد العامة في محطات المترو وهو يطوي نفسه بشكل مائل عندما لا يجلس عليه أحد، اختفت المقاعد البلاستكية السمكية والمريحة وحل محلها قطع خشبية متصالبة خشنة مملوءة بالفراغات المزعجة، أصبح للمسامير المعدنية مكانها في كل ساحة عامة في أوروبا، بدلاً من مئات الناس المتجمعين حول النوافير الجميلة يطعمون الطيور وينزهون الأطفال، لم تعد هذه الصورة مقبولة هناك بعد اليوم، هناك مطعم قريب إن أردت الجلوس بالقرب من مجاري المياه، وإلا عليك تحمل «خوازيق» الأرصفة و«رماح» المقاعد العامة.

هذه الإجراءات تراكمية البنية يحركها دافع لئيم للاستبعاد والتمييز هي تعبير واضح عن جشع الشركات الكبرى في صراعها بين العام والخاص بين الفقير والغني

بلا خوازيق

أما بالنسبة لي، أحب أن اتجول في دمشق على القدمين، أعلم بانها أصبحت خانقة بازدحامها هذه الأيام، لكنها في نظري أجمل مدينة في الدنيا، المسير في شوارعها القديمة له متعة سحرية يتغنى بها كل من خطا في أزقتها يوماً، أستغل الفرصة لأجول في «سوق الحميدية»، تحيط بي الأصوات والروائح وتسرح بي قدماي بعيداً إلى أضيق حارة من حارات «باب توما»، وبالطبع أشارك المئات من المارة باستراحة مؤقتة أمام أسوار «الجامع الأموي» الكبير، يلاحق الأطفال أسراب الحمام ويتجول باعة البالونات والمرطبات بين الجموع، أعرف بأن الكثير منكم يمر يومياً من ذلك المكان، لكنكم ربما لم تلحظوا تلك الأعمدة المعدنية الصغيرة المتصلة بالسلاسل، بدأت برؤيتها تنتصب أمام المحلات المقابلة لحائط الجامع الأثري، بدأت أمكنة الجلوس تقل شيئاً فشيئاً بعد أن احتلت تلك الاعمدة أماكن المتعبين، أعلم بأننا لسنا في أوروبا، وأعلم بأن الامر لم يتفاقم بعد، لكنني رأيت حصتي ممن فقدوا بيوتهم خلال الشهور الماضية ولا أستطيع سوى أن أتذكر صديقنا المرحوم «باول»..

مستويات الرصاص في حليب الأطفال

في الدراسة المنشورة تحت عنوان «تعيين مستوى الرصاص في حليب الأطفال وأغذيتهم المتاحة للاستهلاك في سورية» قدم الباحثون د.غياث سمينة و م. الين رستم ود. هدى حبال بحثاً، تناول مستوى الرصاص في 52 عينة مخصصة لتغذية الأطفال متضمنة حليب الأبقار المجفف والأرز والقمح والحبوب والفواكه فضلاً عن عينات من حليب الإنسان من الولادة وحتى عمر 12 شهراً وذلك باستخدام جهاز الامتصاص الذري- تقنية الفرن الغرافيتي- بعد تحضير العينات بواسطة التهضيم الرطب وبالتوازي مع عينات مرجعية معتمدة.

تبين وجود أقل متوسط لتركيز الرصاص في الأغذية المكونة من الفواكه المعلبة «5,7 ميكوغرام/ كغ» غذاء، في حين بلغ في حليب الإنسان «20,41 ميكوغرام/ ل»، وفي الحليب المجفف للمرحلة العمرية الأولى «84,32 ميكوغرام / كغ»، والحليب المجفف المعد للمرحلة العمرية الثانية «98,15 ميكوغرام/ كغ»، وكان متوسط تركيز الرصاص في الأغذية المكونة من الأرز «92,62 ميكوغرام/ كغ»، والأغذية المكونة من القمح «99,94 ميكوغرام / كغ»، في حين سجل أعلى متوسط للرصاص في الأغذية المكونة من الحبوب «121,35 ميكوغرام/ كغ».

الأطفال أكثر حساسية لسمية الرصاص

ويذكر أن المواليد الجدد الرضع والأطفال أكثر حساسية لسمّية الرصاص مقارنة بالبالغين، لأن الرصاص يسبب اضطرابات سلوكية عند الأطفال وإعاقة التفكير والإدراك وانخفاض معدل الذكاء، كما يسبب الرصاص أمراض القلب الوعائية نتيجة ارتفاع ضغط الدم، واختلال وظيفة الكلية، ومسامية العظام وابيضاض الدم ونظراً إلى خطورة هذا العنصر السام ومضاره على أنسجة الإنسان وإلى عدم وجود أية منشورات علمية عن مستوى الرصاص في أغذية الأطفال المنتجة في سورية جرى هذا البحث لمراقبة مستوى الرصاص في أغذية الأطفال في سورية.

حليب الأمهات

تم جمع عينات الأغذية بحيث بلغ عدد العينات المحللة 52 عينة أغذية أطفال بما فيها 8 عينات من حليب الأمهات السوريات. جمعت المنتجات المصنعة من الأسواق والصيدليات بحيث مثلت الأغذية المكونة من الأرز والقمح والحبوب» صنعتها الشركات الرئيسة المنتجة لأغذية الأطفال في سورية فضلاً عن بعض المنتجات المستوردة من الحليب المجفف، والفواكه المعلبة.

تدلّ الدراسة على اختلاف تركيز الرصاص في العينات تبعاً لاختلاف الشركات المنتجة للغذاء.

فروق في المنتج الواحد

كما لوحظ أيضاً عند دراسة التداخل بين المصدر ودفعة الإنتاج وجود فروق معنوية ضمن الدفعات الإنتاجية للمنتج الواحد، هنا الاختلاف في تركيز الرصاص عائد ليس فقط لاختلاف الشركات المنتجة وإنما أيضاً لاختلاف الدفعة الإنتاجية ضمن الشركة الواحدة. ويعزى التفاوت الكبير في تركيز الرصاص ضمن النوع الواحد من أغذية الأطفال إلى تلوث المادة الغذائية بالرصاص خلال عملية التصنيع فضلاً عن تلوث المادة الأولية، سواء أكانت هذه المادة حليب الأبقار التي ينتقل إليها الرصاص عن طريق أدوات الحلابة. أم كانت المادة «قمحاً أم أرزاً أم حبوباً» التي ينتقل إليها الرصاص عن طريق الترسيب الجوي للرصاص على سطح النبات نظراً إلى صعوبة امتصاصه من التربة. كانت مستويات الرصاص في العينات المحللة جميعها أعلى من حد الكشف «0,161 مكغ/كغ غذاء» كما كانت العينات جميعها ذات مستويات من الرصاص أعلى من حد التقدير الكمي «0,481 مكغ/كغ» باستثناء عينة فواكه واحد. حيث لوحظ أقل متوسط لتركيز الرصاص في الأغذية المكونة من الفواكه المعلبة «5,72 مكغ/كغ» غذاء، في حين بلغ متوسط الرصاص في حليب الإنسان «20,41 مكغ/ ل»، وفي الحليب المجفف للمرحلة العمرية الأولى «84,32 مكغ/ كغ»، والحليب المجفف للمرحلة العمرية الثانية «98,15 مكغ/ كغ»، وكان تركيز الرصاص في الأغذية المكونة من الأرز «92,62 مكغ/ كغ»، وارتفع متوسط الرصاص في الأغذية المكونة من القمح إلى «99,94 مكغ/ كغ»، في حين سجل أعلى متوسط للرصاص في الأغذية المكونة من الحبوب «5 مكغ/ كغ» غذاء.

أعلى من غيره في الأغذية البديلة

راوح تركيز الرصاص في الأغذية البديلة عن حليب الأم بين «5,72 و121,35مكغ/ كغ»، ويعد الرصاص في أغذية الأطفال السورية مرتفعاً عند مقارنته بأغذية الأطفال البريطانية إذْ وصل تركيز الرصاص فيها حتى «20 مكغ/ كغ»، إلا أن محتوى أغذية الأطفال السورية من الرصاص قريب من أغذية الأطفال الباكستانية إذْ راوح متوسط تركيز الرصاص فيها بين «28,7» و«119 مكغ/ كغ»، وكذلك نجد أن تركيز الرصاص في أغذية الأطفال السورية منخفض عند مقارنته بالأغذية البولندية إذْ راوح تركيز الرصاص فيها بين «198 و450 مكغ/ كغ» ويشير تركيز الرصاص في حليب الأمهات السوريات إلى «المتوسط 20,41، المجال 30,61 –7,24 مكغ/ ل» عند مقارنته بالدراسات الأخرى أنه أعلى مما في حليب الأم السويدية «0,5 و0,9 مكغ/ل.» ووجد أن متوسط الرصاص في حليب الأم في سورية أعلى بنحو 20 مرة مما هو موجود في حليب الأم في ايطاليا «1,07 مكغ/ل»، وأعلى بنحو مرتين منه في حليب الأم الإيرانية «10,39 مكغ/ل» إلا أنه أقل من تركيز الرصاص في حليب الأم المصرية «30,6 مكغ/ ل»، والأم السعودية «31,67 مكغ/ ل». وهذا ما يبين ويدلّ على ارتفاع تركيز الرصاص في حليب الأمهات العربيات مقارنة بالأمهات الأجنبيات، وهي دلالة ليست حميدة. وتشير إلى حدوث تلوث عام في مجمل ما تتداوله المرأة في حياتها. ويمكن عده إشارة إلى ارتفاع نسبة الرصاص في الوطن العربي. مما يلح على ضرورة إجراء دراسة تفصيلية مسحية للوقوف على أسباب ارتفاع مستوى الرصاص في حليب الأمهات السوريات. واستنتج بأن تركيز الرصاص في أغذية الأطفال البديلة عن حليب الأم راوح بين «5,72 مكغ/ كغ» غذاء فواكه معلبة، ووصل إلى «121,35 مكغ/ كغ» في الأغذية المكونة من الحبوب. وهو قريب من تركيزه في الأغذية البديلة عن حليب الأم المستهلكة عالمياً، إلا أن الخطورة تكمن في ارتفاع تركيز الرصاص في حليب الأم السورية مقارنة بالدراسات الأخرى.

ويوصى بضرورة إجراء مسح وطني للأغذية جميعها ليس فقط بالنسبة إلى الرصاص، وإنّما أيضاً إلى العناصر المعدنية الثقيلة الأخرى، نظراً إلى خطورة هذه العناصر وتأثيرها في صحة الإنسان على المدى البعيد.

وكذلك تحديد مدى تعرض الفرد السوري لهذه الملوثات والعمل على الحد منها، أو على الأقل تخفيف وجودها في البيئة المحيطة ومن ثم في الغذاء قدر الإمكان.

أخبار العلم

فتحات عملاقة جديدة في سيبيريا

تبعد الفتحات الجديدة المكتشفة 10 كيلومترات عن حقل الغاز «بوفانينسكي» في شبه جزيرة يامال. ولم يتوصل الخبراء لغاية هذا الوقت الى استنتاج موحد بشأن ظاهرة الفتحات هذه.

يقول البروفيسور فاسيلي بوغايفلينسكي، أن القمر الاصطناعي رصد من الفضاء وجود هذه الفتحات الجديدة في شبه جزيرة يامال، وتبين أن مقاساتها أصغر من مقاسات الفتحات التي اكتشفت سابقا، ولكنها أكثر عدداً، ويجب إجراء دراسات لمعرفة مصدرها.

هناك في الوقت الحاضر روايتان بشأن مصدر هذه الفتحات. الرواية الأولى، تفيد بأن مصدرها انفجار غاز الميثان المتجمع تحت سطح الأرض. أما الثانية فتفيد بأن السبب في ظهورها يعود الى ذوبان الجليد الموجود تحت سطح الأرض نتيجة ارتفاع درجات الحرارة في المنطقة.

ويشير البروفيسور بوغايفلينسكي الى أنه توجد حاليا 7 فتحات، 5 منها تقع في شبه جزيرة يامال، وفتحة سادسة في دائرة يامالو نينيتسك ذات الحكم الذاتي، والفتحة السابعة تقع شمال مدينة كراسنويارسك. ويقول «لدينا احداثيات دقيقة عن موقع أربع فتحات فقط، أما الثلاث الأخرى فقد اكتشفها رعاة الأيل. ولكن باعتقادي هناك فتحات أخرى في شبه جزيرة يامال ويجب البحث عنها، وقد يبلغ عددها 30 فتحة».

وأضاف البروفيسور، في جميع الأحوال، علينا دراسة هذه الظاهرة بسرعة، لمنع وقوع كوارث. لأنه لا أحد يعلم بما يجري داخل هذه الفتحات، لذلك سوف ترسل بعثة علمية الى هذه المواقع وستنشر هناك أربع محطات زلزالية لقياس درجة الهزات التي تحدث عند حدوث هذه الفتحات.

■ ■ ■

انقطاع في زيادة درجات الحرارة يختتم بارتفاعها

يحذر خبراء الأرصاد الجوية من ازدياد درجات الحرارة عالميا بصورة حادة بعد اختتام انقطاع مطول في زيادتها.

لم يرتفع متوسط درجة الحرارة لسطح الأرض بشكل يذكر منذ عام 1998 تقريبا. إذا كان الأمر كهذا... يتوقع خبراء المكتب البريطاني للأرصاد الجوية أن هذا الانقطاع سيختتم بارتفاع سريع لدرجة حرارة سطح الأرض وبمعدل يزيد عن المقدار العادي «0,2 درجة مئوية خلال عشرة أعوام» بمرتين، وذلك بنسبة احتمال قدرها 60%.

توجد عوامل كثيرة تحدد إبطاء وتائر ازدياد درجات الحرارة عالمياً، ويعتبر الحفاظ على ثبات الحرارة بمياه المحيطات وفي مقدمتها المحيط الهادئ عاملاً رئيسياً. ولو كان ذلك أهم سبب حقا، لكان هناك احتمال زائد لاختتام الانقطاع المذكور بارتفاع سريع لدرجات الحرارة، حينما ستنطلق الحرارة من مياه المحيطات ويعني ذلك أن المياه الدافئة الكامنة في أعماقها ستصعد إلى سطوحها.

عند ذلك سيستبدل نظام التدفئة الجنوبية بنظام آخر وسيبدأ العالم بالتسخن السريع على حساب هيمنة تيارات المياه الدافئة. يحدث الانقطاع في استمرار ظاهرة الاحتباس الحراري العالمية عندما تتحد عدة مصادر مؤثرة على الاختلافات المناخية بمفاعيلها مما يؤدي إلى التبرد المؤقت الذي قد يبطئ أو يوقف ظاهرة الاحتباس الحراري، أو حتى يغيرها إلى ظاهرة عكسية.

عادة لا يأخذ المختصون هذه الانقطاعات بالحسبان في نماذجهم التحليلية لأن هذه النماذج تطرح بناءً على قواعد التوسيط والتعميم. ويعتقد بعض الخبراء أن الانقطاع في زيادة درجة الحرارة الذي شهدته الأرض قد انتهى عام 2014 حينما سجلت درجة حرارة مياه المحيطات قيمها القياسية المرتفعة.

باختصار

رحيل الفنان غسان السباعي

رحل الفنان التشكيلي غسان السباعي الأسبوع الماضي، عن عمر يناهز الـ 76 عاماً –إثر نوبة قلبية– قضى جلها في خدمة الفن التشكيلي السوري.

كان الراحل السباعي من جيل التشكيليين الأوائل الذين عملوا على وضع أسس علمية للحركة التشكيلية السورية وأغنى عبر أعماله الفنية الكثيرة المحترف التشكيلي السوري إلى جانب حضوره الدائم في الوسط الثقافي والتشكيلي كمحاضر وناقد وباحث ومدرس في كلية الفنون الجميلة.

استطاع السباعي أن يصنع لنفسه أسلوباً خاصاً مزج فيه بين التعبيرية والتجريد وقدم لوحات تدل على حرفيته العالية وقدرته على تطويع الألوان، وكان يرى أن الفن هو الطريق الوحيد لعالم أكثر سلاماً وجمالاً.

الفنان غسان السباعي من مواليد حمص عام 1939 وخريج كلية الفنون الجميلة بالإسكندرية قسم التصوير الزيتي عام 1964 ودرس الحفر في المدرسة الوطنية العليا للفنون بباريس عام 1974. عمل أستاذاً في قسم الحفر بكلية الفنون الجميلة بدمشق وله الكثير من المعارض الفردية والجماعية داخل سورية وخارجها وله كتابات ومحاضرات في الفن التشكيلي.

مفاتيح «الهواتف الذكية» بيد الاستخبارات

أكدت صحيفة «انترسبت» أن أجهزة المخابرات الأمريكية والبريطانية تجسست على أنظمة أكبر شركة في العالم شركة «جيمالتو» الفرنسية، وهي من أضخم مصنّعي الشرائح الذكيّة للهواتف المحمولة حول العالم «المعروفة بـSIM cards».

وأضافت الصحيفة البريطانية أن هذا الاختراق سمح لجهازي المخابرات بالمراقبة المحتملة للمكالمات الهاتفية والرسائل النصية ورسائل البريد الإلكتروني لمليارات من مستخدمي الهاتف المحمول على مستوى العالم.

وقالت الشركة الفرنسية الهولندية إنها تحقق في ما إذا كانت وكالة الأمن القومي الأمريكية وهيئة الاتصالات الحكومية البريطانية قد تسللتا إلى أنظمتها لسرقة مفاتيح الشفرات التي تكشف أنظمة الحماية الأمنية لمليارات الهواتف المحمولة.

تمكّن تلك المفاتيح الوكالتين من سرقة المحتوى المحفوظ على الشريحة الذكيّة لحاملي الخلوي، أي قائمة المعارف والرسائل النصيّة. كما تمكنّهما من التنصّت على المكالمات الهاتفيّة، من دون المرور بالشركة المشغّلة أو الحصول على إذن من أي حكومة خارجية أو أمر قضائي. كما تمكنهما من استنساخ الشريحة الهاتفيّة للشخص المستهدف، وبالتالي إجراء اتصالات أو إرسال رسائل نصيّة عنه كما تلقي اتصالاته ورسائله.

يأتي هذا بعد أسابيع من حكم أصدرته محكمة بريطانية وقضى بأن هيئة الاتصالات الحكومية خالفت القانون حين اطلعت على بيانات الملايين في بريطانيا جمعتها وكالة الأمن القومي الأمريكية!!

■ وكالات

فوبيا ألوان..

نظر مضيف الحفل في تلك الليلة إلى الجمع الكبير، يعلم بأن الملايين يتابعونه اليوم وعبر الشاشات الاحتفالية السينمائية الأضخم حول العالم، ابتسم وقال مازحاً: «ها نحن نجتمع اليوم لنكرم أكثر نجوم هوليود بياضاً.. عفواً عفواً.. أقصد.. إشراقاً.. إشراقاً..» وسط ضحكات الجميع.

■ يسار صالح

كانت هذه كلمات «نيل بارتيك هاريس» منذ بضعة أيام، لقد تم اختيار هذا الممثل الصاعد لتقديم حفل جوائز الأوسكار هذه السنة، قد ينظر البعض إلى هذا النوع من الاحتفالات على أنه تكثيف مبالغ به للثقافة الأمريكية الاستهلاكية ومفهومها المشوه عن تقدير المواهب، لكن متابعة تفاصيلها يشي بالكثير من الخبايا، فهي لم تتوقف يوماً عن كونها انعكاساً لأحداث السنة ذاتها بشكل أو بآخر، حتى وإن كان ذلك عن طريق تجاهل تلك الأحداث أساساً بشكل متعمد وفاضح، لأن ذلك ما يحدث في أغلب الأحيان، يكفي فقط أن نطالع ما قيل على خشبة تقديم الجوائز هذه السنة، أو نطالع ما كتب قبيل الحفل وما بعده من تعليقات في الصحف وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، هناك اضطراب يرقص على إيقاع الشوارع، اضطراب يحاول الجميع إخفاءه بابتسامة متكلفة كالعادة.

أمور عالقة!

سبق الاحتفال ضجة غير اعتيادية، فقد تم ترشيح الفيلمان «سيلما» و«القناص الأمريكي» لجائزة أفضل فيلم هذه السنة، يتحدث كل منهما عن أحد موضوع مختلف تماماً لكنها يمثلان بشكل أو بآخر عمق انقسام الداخل الأمريكي حول العديد من القضايا المصيرية، فالأول يستعرض حياة المناضل الأمريكي الأسود «مارتن لوثر كينغ» بقليل من التفصيل ولأول مرة، لقد اعتادت السينما الأمريكية على ذكر الرجل في سياق تاريخي محدود، لكن نسخة هذه السنة كانت أكثر مباشرة وموضوعية وعلى قدر كبير من الأمانة التاريخية، وفي توقيت مناسب تماماً إن تم النظر إليه في سياق ما جرى من غليان شعبي في مجتمعات السود الفقيرة، يقابل كل ذلك من الطرف الآخر «القناص الأمريكي» الذي أثار بدوره ضجة لا بأس بها حول معالجة الولايات المتحدة الأمريكية «أمورها العالقة» حول العالم، بدا فوز أحد الفيلمين مشكلة محتمة، لمن ستتعاطف لجنة الجوائز إذاً، كان الحل بسيطاً فاز الفيلم «الرجل الطائر» بالجائزة، فيلم ثالث تماماً، ظن الجميع بأن اللجنة حققت هروباً ناجحاً من معضلة الألوان، ربما لم تظن بأن لعنة لون آخر تترصدها، اللون الأسمر!

يتحدث الفيلم «سيلما» عن تفاصيل الحركة الشعبية التي قادها «مارتن لوثر كينغ» منذ عدة عقود نصرة لحقوق «الملونين» في أمريكا، اعتادت لجنة الجوائز على «تقدير» ذلك النوع من الأفلام بطريقتها الخاصة، ما زال الجميع يتذكرون ما حدث السنة الماضية حين فاز فيلم «12 سنة من العبودية» بحفنة كبيرة من الجوائز، وتحول المسرح حينها إلى حفلة «نفاق» علني استخدمت الوجوه السوداء لـ«تبييض» مراحل مخجلة من تاريخ العبودية الأمريكية البشع، ووضع ندم «الرجل الأبيض» تحت الأضواء وكرمته اللجنة بالجوائز على حساب العديد من الأفلام الأكثر استحقاقاً هذه السنة، لكن الوضع تغير مع «سيلما» هذه السنة، الفيلم يتحدث عن «ثورية الغضب الأسود» لا عن «عذابه»، عن سعيه للتغيير لا عن مكارم الرجل الأبيض لمساعدته، استغرب البعض تلاشي تلك المظاهر التكريمية هذه السنة، لكن أولئك الناس لم يدركوا بأن الأفلام «السوداء» لا تشبه بعضها، ليس من وجهة نظر اللجنة على الأقل، التي منحته جائزة واحدة فقط.

أما في الجانب «الأبيض»، فيلم «القناص الأمريكي»، حياة القناص الأمريكي «كريس كايل» الذي أمضى أكثر من أربع دورات في صفوف البحرية الأمريكية، والذي أردى أكثر من 250 عراقياً بدم بارد، واعترف في أكثر من مناسبة بأنه لا يقيم لحياة الضحايا أي وزن، وبالتالي سيحاول الفيلم تلميع صورته قدر الإمكان، صنفه النقاد كفيلم مناهض للحرب، لكن للأسباب الخاطئة تماماً، الأسباب التي تصب في تكريس العنجهية الأمريكية المعتادة، لا يعي الكثير من الناقدين في منطقتنا ذلك، بل يتجاهلونه عمداً في بعض الأحيان متذرعين بأن ما نراه يعد «خطوة إيجابية» في اعترافه بأن الحرب الأمريكية فعل سيء ومهين للإنسانية، لكنه في الحقيقة «خطوة رجعية» كبيرة تمنح للقاتل سلسلة طويلة من التبريرات تهمل الكثير من الجوانب الوحشية للحرب، وتخرج دماء الضحايا من النقاش منذ البداية، خسر الفيلم الجائزة المنتظرة على كل حال، لكنه ربما حصل على الضجة الإعلامية التي يريدها.

ركوب «الأمواج»..!

انتصر «الرجل الطائر» في سباق الأفلام هذا السنة، وأخذ نصيبه الوافر من الجوائز، فيلم عبثي إلى درجة العبقرية، ويحتوي بداخله لمحات تجديدية في الأساليب التقنية التي يستعملها المنتجون والمخرجون عادة، ربما يعود الأمر إلى طاقم «غير أمريكي» بالكامل، حيث يظن المرء بأن الفيلم قد صور في المكسيك عند قراءة شارة النهاية التي تسرد أسماء المشاركين في العمل، لا يوجد شيء «أبيض» في هذا الفيلم سوى من ظهر أمام الكاميرا، لم يفوت المخرج «اليخاندرو غونزاليس انرياتو» هذه المناسبة للحديث عن هذه الموضوع بالذات، وبالأخص مع تصاعد الجدل حول قانون المهجرين الجائر الجديد الذي تنوي الحكومة الأمريكية إصداره وتطبيقه قريباً، فقال بكل وضوح بعد استلام جائزته: «أتمنى أن يستطيع الجيل الجديد من المهجرين العيش بكرامة لا تمس، كما عاش الجيل الأقدم منهم، وأنا أصلي على الدوام كي نستطيع بناء هذه الأمة العظيمة من المهجرين»، صفق الجمهور مطولاً لهذا الخطاب غير المتوقع، كما صفق للكثير من الخطابات المشابهة، وقف البعض احتراماً للممثلة «باتريشيا أركيت» في حديثها عن ضرورة المساواة بين الجنسين من ناحية الأجور، عاود المغني الأسود «جون ليجند» تذكير الجميع بحقوق السود والأقليات، بدت السهرة وكأنها حفلة خطابات متسلسلة، ربما نظر إليها البعض بأنها «ركوب للموجة»، لكن الجديد كان الاعتراف بوجود «موجة» من الأساس، هذا هو الأمر الذي ربما سيدفع لجنة الجوائز على الاعتياد عليه في السنين القادمة، وربما ..التحضير له بشكل أكبر.

«هكذا تكلمت الأغاني»

اعتمدت الدكتورة والباحثة السورية نجوى قصاب حسن، أستاذة علم الاجتماع في جامعة دمشق، في كتابها الجديد «هكذا تكلمت الأغاني» تحليل لمضمون الأغاني العربية ومعانيها وتياراتها، في دراسة جديدة قدمت فيها تحليلاً لمضامين الأغاني الشائعة والدارجة عبر ما يقارب القرن من الزمن، مركزة على الكلمات والمعاني بهدف إظهار الخلفية الثقافية والقيمية والاجتماعية التي تكمن وراءها.

■ إعداد قاسيون

عملت الباحثة على جمع وقراءة 2800 أغنية من أجل انتقاء المادة المعتمدة في دراستها العلمية، وقدمت رؤية وصفية تحليلية لمضامين كلمات الأغاني، والنظر إليه كإطار فكري ثقافي في مسار التأليف والصياغة لأشعار الأغاني في تلك الحقبة والتي يتجدد حضورها وتتكرر ملامحها في وقتنا الحاضر. ست دول عربية، سورية ولبنان ومصر والعراق والأردن وفلسطين، اختارت الباحثة منها الأغنيات الدارجة والشائعة فيها منذ بداية القرن العشرين وحتى عام 2012. واعتمدت منهج تحليل المضمون المستخدم في بعض ميادين العلوم الاجتماعية لتوصيف الخلفيات الثقافية والقيمية والاجتماعية وبيان عمق آثارها على ذهنية مؤلفي الأغاني والمتلقين الذين يستمعون ويعيشون مجدداً المعاني المتضمنة ويتقبلونها أو يرددونها، مستخدمة لغة الأرقام، ونسب تكرار الظواهر المتضمنة بكلمات الأغاني، لتحقيق هدفها من البحث.

لغة الأرقام..

اتسمت صيغ المخاطبة للطرف الآخر في معظم الأغاني العربية بالإصرار على تمويه وتغييب هوية المخاطب. وتوزعت أغاني الدراسة حسب جنس المخاطب إلى 753 مغنياً من أصل 2800 أغنية، توجهوا في أغانيهم إلى المحبوبة بصيغة المذكّر، أي بنسبة 55 بالمئة من أغاني الذكور، مما يدل على أن مسألة المخاطبة في الأغاني، لها أساسها السوسيولوجي وامتداداتها في الجذور الثقافية والقيمية للمجتمع، وارتباطاتها بسوسيولوجية اللغة وبالمواقف المتعلقة بقضايا النوع الاجتماعي. بالإضافة إلى ظاهرة ورود أغان خاطب بها المحبون وبثوا مشاعرهم بصيغة الجمع، فرغم تغير الظروف فيما يخص هذه المسألة وانخفاض حالات التشدد في المجتمع نوعاً ما حول صيغ التعبير عن المشاعر والعواطف لا يزال التفضيل لاعتماد صيغ غير مباشرة في بث مكنونات النفس والتعبير عن العواطف.

الحب والطبيعة

كما تبين الدراسة اتجاه المغنين في مناجاتهم وبث مشاعرهم إلى جهات أو مخلوقات أضفوا عليها الحياة والوعي وتصوروا أنها تشاركهم العواطف والشوق والحنين واحتلالها مكانة مهمة في اللاوعي الجمعي، فمثلاً بلغت نسبة ذكر الطيور بأنواعها وسماتها 10،5 بالمئة من مجموع الأغاني. كما ركزت على تصنيف طبيعة المشاعر وأنواعها وبيان تكراراتها واستخدام مؤشرات دالة على صور الحب وحالاته المعاشة، وتوصيف صيغ التعبير عن الحب وما كتب عنه في التراث والشعر والنتاج الأدبي والفكري كمدخل أو خلفية ثقافية تمهد لقراءة محتوى الأغاني من منظور تاريخي واجتماعي.

اعتمدت منهج تحليل المضمون لتوصيف الخلفيات الثقافية والقيمية والاجتماعية وبيان عمق آثارها على ذهنية مؤلفي الأغاني والمتلقين

توثيق بلغة جديدة

ويبدو أن مؤلفي الأغاني استحبوا الحالة المأساوية وتصوير عمق الحب والشوق والحنين والصبر، واستساغها المستمعون فاستمر تكرار ذكر البعد والفراق في الأغاني عبر العقود الزمنية لتبلغ 251 أغنية، أما العقبات الاجتماعية فتظهر الأغاني صور كتمان الحب واللجوء إلى سرية العواطف، تفادياً للضغوط الاجتماعية والأدبية، وبروز حضور «العاذل» في الأغاني في رسم حدود المشاعر والحواجز التي ينبغي عدم تجاوزها، وتؤكد الباحثة: «إن اختراع العاذل كان كعائق بشري افتراضي متحول ونافذ إلى عمق صميم العلاقات والمشاعر الحميمية ليقوم بدور كبح لجام الاندفاعات العاطفية كي لا تأخذ أقصى مداها في التعبير فمع حضوره الوهمي أو الواقعي يتم الالتفاف والتشفير والتلميح والتعميم أو الانكفاء في البوح والمناجاة وقد تمثل ذلك الزخم في حضور العاذل الذي يثير المخاوف والحذر في 580 أغنية من أصل العينة».

وأكدت الدراسة حضور الطبيعة بكثافة في الأغاني فكانت نسبة الأغاني التي تم فيها الإشارة إلى مكونات الطبيعة ومظاهرها وتوحي بالجمال وتحرك المشاعر العاطفية 52،6 بالمئة من أغاني العينة المدروسة، بالإضافة إلى وصف الحبيبة وميزاتها وسماتها كوصف جمال العيون وسحرها ولغتها..الخ.

ربما تكون هذه الدراسة نواة لدراسات جديدة تشمل تحليلاً وتوثيقاً أوسع وأعمق للأغاني العربية ومحاولة تفهم الخلفيات المكونة للمخزون الثقافي وتأثيره في الوعي والمناخ الفكري المستقبلي.

«طريقنا أنت تدري»

«طريقنا أنت تدري شوك ووعر عسير
موت على جانبيه لكننا سنسير
إلى الأمام.. إلى الأمام سنسير»

■ علاء حبيب

هو عبد المجيد حسن مرهون ولد في 1945 في المنامة في أسرة فقيرة محبة للفنون، اشترى المرهون أول آلة موسيقية، الهارمونيكا من أول راتب حصل عليه، وهو في سن الرابعة عشرة من عمره، وتدرب عليها، وكبر معه عشق الموسيقى، وتعلم العزف على أكثر من آلة مثل الأكورديون والترو مبيت والساكسفون.

وفي أوائل الستينيات من القرن الماضي، انخرط «المرهون» في صفوف المقاومة ضد المستعمر الأجنبي، وأصبح عضواً في قواعد جبهة التحرير الوطني البحرانية. ولعب دوراً مميزاً في النشاط السياسي والنضال الوطني إبان حقبة الانتداب البريطاني في البحرين وفي العام 1966 نفذ مهمة لصالح المقاومة، وبعد سنتين تم اعتقاله وحوكم في 1969 وصدر الحكم عليه بالمؤبد.

حارب اليأس والوحدة داخل المعتقل، وأقنع مدير السجن بالسماح له للحصول على أوراق وكتب عن الموسيقى، فوافق شرط أن يتكفل بأعمال الصيانة الكهربائية، وبدأ بقراءة مكثفة عن الموسيقى دارساً الموسيقى نظرياً، وقدّم خلال هذه الفترة عدداً من المؤلفات، وأهمها عمل «الذكريات» الذي كان باكورة أعمال التأليف عنده، قدم بعدها مقطوعتين «حنين» و«جزيرة الأحلام» عبر من خلالها بصدق وشاعرية مرهفة عن أحلام المساجين وآلامهم وآمالهم.

في العام 1965 قام بتلحين أبيات قصيدة نشرت في «نشرة الجماهير»، حيث ردد أصدقائه وزملائه هذا النشيد، وبعد محاكمته ودخوله السجن أضاف بعض الأبيات واستكمل النص الأول، وقام بإعادة تلحينه، ليصبح لاحقاً أهزوجة، جاء فيها:

«يا جبهة التحرير سيري
نجماً يضيء الدروب
وعلّمي الكادحين كيف انتصار الشعوب
وشعبنا، عمالنا، معلمٌ في الخطوب....»

نال الموسيقي مجيد المرهون حريته في 1990 وعمل مدرساً في المعهد الكلاسيكي، ثم انتقل للعمل في المكتبة العامة بوزارة التربية والتعليم، ظل يمارس هوايته الفنية، وانهمك في إنجاز مشروعه الأكبر «قاموس الموسيقى الحديث» في هذه الفترة، واصل البحث والاطلاع في مجال الموسيقى إلى أن توفي في23 شباط 2010 . وما زالت بعض الأناشيد التي لحنها تردد في كثير من المناسبات والأماكن، ومنها:

« سنمضي سنمضي إلى ما نريد
وطن حر وشعب سعيد»

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجوالإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف	المحافظة	الاسم	الهاتف	المحافظة	الاسم	الهاتف	المحافظة	الاسم	الهاتف
درعا	خالد الشرع	0932848985	حمص	محمد زهري زهرة	0933145891	حماة	أنور أبوحامضة	0933763888	حلب	جمال عبدو	0933796639
السويداء	مهند دليقان	0991586731	اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133	الرقة	محمد فياض	0945817112
			دمشق وريفها	علاء عرفات	0944636640	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 27/ 02/ 2015» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 18/12/2003
قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 03/12/2011

العقوبات والمعونات.. «مسرح» عبثي!

سياسة العصا والجزرة، هكذا تبدو ثنائية العقوبات والمعونات «الدوليتين». هما ظاهرتان، وإن بدتا على طرفي نقيض، إلا أنهما يتعاقبان كالليل والنهار، ويترافقان أحياناً كثيرة، فيأتي «كرم» المعونة متمماً لـ«دعمنا» بالعقوبات..

■ رند سودان

يمكن اختزال الغاية من مسرحية «العقوبة – المعونة» العبثية، ذات السيناريو الدولي المتقن، بأنها تضييع للحدود وتخلط الأوراق. تتلطى «العقوبة» تحت ذريعة دعم الشعوب في مطالبها وشعاراتها، تأتي «المعونة» لتكمل حلقات الدراما الدولية، بشعارات برّاقة كإنقاذ أولئك الجياع في العالم السفلي..

تصبح دول الرأسمال العالمي «مخلّصاً» في كلتيهما الحالتين. وتبدو تلك الدول، ومن يعمل تحت لوائها كما المنتصر لتلك الشعوب، فيصبح المستغل والناهب هو ذاته سبيل النجاة.

تتلطى «العقوبة» تحت ذريعة دعم الشعوب في مطالبها وشعاراتها وتأتي «المعونة» لتكمل حلقات الدراما الدولية بشعارات برّاقة كإنقاذ أولئك الجياع في العالم السفلي

كانت ذريعة الغرب في حصاره لسورية، هي «الضغط» على النظام لـ«إسقاطه»، لكن في الواقع ما فعلته أنها زادت مآسي الشرائح الفقيرة من السوريين. والمفارقة هنا أن «المعونات» التي خصصها الغرب لمن جوّعهم، باتت اليوم تجري بتنسيق بين المتقاتلين، فالمنظمات غير الحكومية الأوربية «NGOs» باتت تعمل جهاراً نهاراً بين السوريين، وبتسهيل حكومي واضح. ولا تكمن المشكلة أبداً في إغاثة الشعب السوري، فهذا الأمر بات مطلوباً أكثر من ذي قبل نظراً لحجم الكارثة المأساوي التي باتت تصيبه، بل تكمن المشكلة في أن هذا النشاط يحمل الكثير من الشبهات، ويضع الكثير من الأسئلة، إذ يشير المتابعون إلى أن معظم نشاطات تلك المنظمات «الإغاثية» يجري خارج المكان الحقيقي للإغاثة، في قطاعات التربية والموسيقى والثقافة... فأهلاً!

ما يبدو خلف «الإغاثة» أن عمليات شراء للذمم جديدة تجري اليوم في سورية، وبمباركة الفاسدين الذين مازالوا يحملون الحنين إلى «العلاقة الطيبة» مع «العالم المتحضر». ولم لا؟! ألم تكن تغدق تلك العلاقة الخيرات إلى جيوب البعض أيام الدردرة الليبرالية. وإذا عدنا إلى الوراء نجد الكثير من الشواهد على مدى رسوخ «شهر العسل» بين بعض الفاسدين والغرب في مرحلة ما قبل انفجار الأزمة. ألم تكن خيوط «المؤامرة» العالمية واضحة بالنسبة لأولئك الفاسدين آنذاك..!؟ أم أن المؤامرة باتت واضحة بعد انقطاع تلك «الأموال والحسنات» على بعض مدعي الوطنية خلال سنين الأزمة..؟

معونة، مساعدة، تعويض.. الخ تبدو مخرجات النظام الدولي ومنشآته المحلية المرتبطة جاهزة وهي وإن اختلفت مسمياتها أو عناوينها تحت منظمات ومؤسسات مختلفة فإن هدفها الوحيد هو مسك العصا وإشهار الجزرة، وما على المتلقي سوى الانتظار..

«داعش» يدمر الآثار الآشورية

بث تنظيم «داعش» الخميس 26 شباط شريطاً مصوراً يبين تدمير عناصره آثاراً قديمة في متحف مدينة الموصل التاريخي شمال غرب العراق.

ويوضح الفيديو، ومدته 5 دقائق، عناصر وهي تهدم تماثيل ضخمة باستخدام المطارق وأدوات الحفر، من بينها تماثيل لآلهة تعود إلى حضارات بلاد الرافدين وتمثال للثور الآشوري المجنح داخل المتحف يعود تاريخه إلى القرن التاسع قبل الميلاد.

كما يظهر تدمير ثور مجنح آخر موجود في «بوابة نركال» الأثرية في مدينة الموصل، علما أن الثور المجنح يعد رمز الحضارة الآشورية التي ازدهرت في العراق وامتدت سيطرتها حتى وادي النيل.

والثور المجنح هو تمثال ضخم يبلغ طوله 4,42 متراً، ويزن أكثر من 30 طناً بجسم ثور وجناحي نسر ورأس إنسان. وكان يرمز إلى القوة والحكمة والشجاعة والسمو، وقد اشتهرت الحضارة الآشورية بالثيران المجنحة، ولاسيما مملكة آشور وقصور ملوكها في مدينتي نينوى وآشور في شمال بلاد ما بين النهرين.

وكان التنظيم المتطرف فجر جزءا من «سور نينوى» التاريخي الذي يعود للحضارة الآشورية بعد أن فخخه منذ أكثر من شهر.

ويعتبر «سور نينوى» من الآثار المميزة في الشرق الأوسط عامة والعراق خاصة، وشاهدا على عظمة الحضارة الآشورية وقوتها منذ آلاف السنين.

وبعد حرق آلاف الكتب والمخطوطات، فجر «داعش» المبنى المركزي لمكتبة الموصل في منطقة الفيصلية وسط المدينة، وحرق محتوياتها من الكتب والوثائق والمخطوطات التي بينها مؤلفات نادرة.

بالزاوية!

عصام حوج
issam@kassioun.org

صدى سفر التكوين

تل تمر، تل شاميران، تل طال، تل هرمز، هي أسماء قرى كانت منسية، قرى متناثرة على ضفاف ما كان نهراً و خابوراً يوم ما، قرى كأنها حدائق معلقة على التلال هناك..

هناك يمكث بشر هم صدى سفر التكوين، هم بقية قوافل النزوح القسري ممن كانوا قرابيناً على مذبح الخرائط التي ترسم بالقلم في مكاتب الهندسة السياسية الغربية لترسم بالدم في جغرافيا الشرق، ضمن معادلة «الجغرافيا شرقية – المهندس غربي» الدم هنا، والثروة إلى هناك...

قال محمود درويش في إحدى روائعه: «.....و تناولوا خمسين كردياً لتزدان المدينة بالتمائم! أنا أرمني، قال كرديٌ ...فقالوا صالح للطبخ في الأعياد، ينقصنا آشوري و تكتمل الولائم ..»

وليمة اللحم الآدمي في سورية تكتمل، بربرية داعش طالت قرى الخابور في محافظة الحسكة أيضاً، وكالعادة حاول الاعلام البائس أن يعطي هذه الاستباحة بعداً ضيقاً، وكأن المشكلة تخص الآشوريين فحسب، كعادته بعد كل استباحة داعشية فمرة كانت «مشكلة أكراد» ومرة كانت «قضية مسيحيين»، ومرة «قضية شيعة»، ومرة «السنّة» مستهدفون، إن تذكير وسائل الإعلام الدائم بانتماءات الضحايا الدينية أو العرقية وإن كان يتمظهر بأنه دفاع عنهم فأنه يحمل في طياته معان ودلالات نقيضة لمثل هذا الزعم خصوصاً عندما تحاول تقزيم المشكلة إلى مسألة دينية أو عرقية..

إن ما حدث ويحدث هي قضية الكل السوري، و مهرجان الدم الدائر في هذه الجغرافيا من نزف الجميع، الكل يدفع حصته من الدم والنزوح والتهجير والقتل، كما كان الوضع دائماً، وعليه فإن المواجهة يجب أن تكون شاملة، وبالملموس فإن الدفاع عن تل تمر والقرى المحيطة بها هي قضية وطنية بامتياز، بمعنى آخر هي دفاع عن الذات، إذا أردنا أن تبقى لنا خيمة في هذه الجغرافيا.

الخاص في مثل هذه الحالة هو، إن المعركة هنا مركبة تكتسب مضموناً ثقافياً وأخلاقياً أيضاً بالإضافة إلى بعدها الوطني، لاسيما وأن بعض بنى التعدد الثقافي والحضاري في المنطقة باتت مهددة في وجودها، وهي التي كانت على الدوام عامل تماسك العمارة الوطنية في العديد من هذه البلدان.